الرابطة

* رئيس مقدونيا الشمالية: د.العيسى الشخصية الإسلامية الأولى تأثيرًا وقبولًا في أوروبا
* الرابطة تدعم مشروع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في نيجيريا

السنة ٥٨ العدد ٦٦١ صفر ١٤٤٣هـ. سبتمبر ٢٠٢١

جهودنا في مواجهة الجائحة تنطلق من قيمنا الإسلامية بإنسانيتها الشاملة

الرابطة
شهرية. علمية. ثقافية. تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة ٥٨ العدد ٦٦١ صفر ١٤٤٣هـ. سبتمبر ٢٠٢١

في سبيل وحدة الشعب الأفغاني

يرتبط حضور السلام أو غيابه في أي بلد بوحدة الشعب وتماسك جبهته الداخلية. والسبب الغالب للتدخلات الأجنبية هو الصراع بين الأطراف المختلفة داخل الوطن الواحد.

هذه حقيقة واضحة على الأرض اليوم في أفغانستان، بل هي من العظات التاريخية، ومن السنن الكونية التي يستفيد منها الجميع والتي يجب احترامها، كما عبَّر البيان الصادر من رابطة العالم الإسلامي بشأن أفغانستان.

وكان معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى قد خاطب شعب أفغانستان بذلك البيان حاثًّا إياهم على "تحقيق معنى الأخوة الإيمانية والوطنية، التي لا بد أن تشمل الجميع بوعي ديني ووطني لا يرتضي منهم التصنيف والإقصاء والتقسيم وفرض الآراء من جانب واحد، باعتبار أفغانستان جزءاً مهماً في عالمها الإسلامي والدولي".

ومن المعاني التي أكدها البيان وجوب تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، إذ جاء فيه: "على أهل الحل والعقد في أفغانستان بجميع أطيافهم، أن يغلبوا المصلحة العليا لأفغانستان بعيداً عن أي اعتبارات أخرى"، وأن ذلك "لا يتم إلا بانسجام الشعب الأفغاني التام في داخلها الوطني، ومع عالمها الإسلامي والدولي دولة عصرية ترعى الحقوق والحريات المشروعة، وتحترم ميثاق منظمة التعاون الإسلامي، ووثيقة مكة المكرمة التي أمضاها مفتو وعلماء الأمة، وأقرتها الدول الإسلامية، وتحترم المواثيق والأعراف الدولية".

وبيَّن معالي الأمين العام أن شريعة الإسلام سمحة حَضَنت وتألَّفت الجميع وحفظت حقوقهم وحرياتهم، ولها قواعد شرعية اتفق عليها علماء الأمة الإسلامية، جمعت بين ثبات أصولها ومرونة فروعها، ومن بينها قواعد الترجيح بين المصالح والمفاسد، وسد الذرائع والنظر في المآلات، ومن ذلك سد أبواب الفتن التي متى فتحت صعب إغلاقها.

ويمثِّل هذا البيان ضمير المسلمين في العالم وصدىً للرأي العام الإسلامي، لذلك تفاعلت معه الكثير من المراكز والهيئات الإسلامية: المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في أمريكا اللاتينية والكاريبي، والمركز اللبناني الدولي للبحوث والدراسات، والهيئة العربية الدينية بالنمسا، إضافة إلى عدد من المراكز والهيئات والعلماء حول العالم تعبيرًا عن التقدير لهذا البيان الذي دعا جميع الأطراف الأفغانية إلى الحرص على حفظ الأرواح والممتلكات، وتثمينًا لجهود الرابطة في سبيل وحدة الشعب الأفغاني.

لقد أدرك الجميع ضرورة الأخوة الإيمانية والوطنية لرتق النسيج الاجتماعي في هذا البلد الإسلامي الذي تعرض لتحديات كبرى خلال العقود الماضية.

ولا ريب أن الحفاظ على السلام والاستقرار شرط لنيل الحقوق الوطنية وأنه هو أساس حقوق الإنسان وطريق التقدم نحو مستقبل أفضل. وسوف تتعلق الآمال في أن ينجح الأفغان في إعادة اندماج الشباب في المجتمع وإشراك أفراده في جهود التنمية والبناء.

إن أفغانستان بحاجة إلى الوحدة والتضامن أكثر من أي وقت مضى؛ كي تتبادل القوى الوطنية الثقة فيما بينها، وتنبذ الانقسامات وتجابه التدخلات الخارجية التي تريد أن تعيد أفغانستان ساحة معركة للمنافسات الإقليمية.

نسأل الله تعالى أن يحفظ أفغانستان وشعبها، ويَمُنَّ عليها بالأمن والاستقرار والازدهار.

جهودنا في مواجهة الجائحة تنطلق من قيمنا الإسلامية بإنسانيتها الشاملة
4

لمستقبل شباب العالم.. شراكة بين الرابطة ومعهد توني بلير للتغيير العالمي
15

المدير العام لمنظمة الصحة العالمية يستقبل العيسى
17

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

المدير العام للاتصال والإعلام

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

ياسر الغامدي

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

mwljournal@themwl.org

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

العدد: ٦٦١
صفر ١٤٤٣ هـ - سبتمبر ٢٠٢١ م

تهنئة

تبارك أسرة مجلة رابطة العالم الإسلامي للأستاذ الزبير مهداد من المملكة المغربية حصوله على جائزة أفضل مادة صحفية لعام ١٤٤٢هـ في مجلة الرابطة التي كانت بعنوان: الأبعاد التربوية لوثيقة مكة المكرمة.

ويسر هيئة التحرير بهذه المناسبة أن توضح أن جميع المواد الصحفية المنشورة في المجلة تخضع لمعايير خاصة ويتم الاختيار بينها، راجين لجميع الكتّاب التوفيق والنجاح.

44
الإرهاب الإلكتروني خطر محدق يهدد البشرية

60
هل يمكن أن نتعلم التفاؤل؟

جهودنا في مواجهة الجائحة تنطلق من قيمنا الإسلامية بإنسانيتها الشاملة

جنيف:

شهدت العاصمة السويسرية فعاليات مؤتمر جنيف للتضامن العالمي لمواجهة جائحة كورونا (كوفيد ـ١٩)، والذي استضافته منظمة الصحة العالمية، حيث ألقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى كلمة افتتاحية بالمؤتمر بمشاركة المدير العام لمنظمة الصحة العالمية، والأمين العام للاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، ومجلس الكنائس العالمي، وبحضور قيادات كبرى المنظمات الدولية، وعدد من الشخصيات الحكومية والأهلية.

فيما أدار الحوار بين المشاركين رئيس وزراء النرويج الأسبق، السيد كجيل بوندفيك.

وأكد المشاركون في هذا الحوار على أهمية دور القادة

الدينيين في رفع وعي المجتمعات بشأن التعامل مع الجائحة، وخاصة المبادرة بأخذ اللقاحات، كما رسم المشاركون خارطة طريق مقترحة تشمل عدالة توزيع اللقاحات.

وقال معالي الدكتور العيسى، إن جهود منظمة الصحة العالمية الرائعة في الحد من معاناة عالمنا من معاناة (كوفيد ـ١٩) يُنظر إليه من جانب آخر على أنه من الجهود المتميزة لتحقيق السلام العالمي، مؤكداً أنها أوجدت هذا السلام بمتابعتها الدقيقة لـ(كوفيد ـ١٩)، وتقديم الإرشادات الفعَّالة من موقعها الدولي الموثوق به، وهذا أسهم بشكل كبير في تخفيف المعاناة من هذه الجائحة ولا سلام كأمن الناس على أرواحهم.

وأضاف معاليه: "لقد أصبحت منظمة الصحة العالمية في زمن (كوفيد ـ١٩) صانعة السلام العالمي من خطر عدو قاتل استهدف عالَمنا كُلَّه بدون استثناء، ومن خلال الجهود المستمرة ذات الكفاءة العالية للمنظمة تم الحد بشكل كبير من فتك هذه الجائحة بالأرواح، كما تم الحد من إنهاك المنشآت الصحية"، مؤكداً أنها قادت دول العالم التي لديها وعي وجدية قادتهم بكفاءة عالية إلى المواجهة الصحيحة لهزيمة عدونا المشترك الذي أنهك عالمنا وأفزعه أكثر مما أنهكته وأفزعته عدد من الحروب.

"د. العيسى: قمنا مع شركائنا بالتوعية الدينية للحد من انتشار الجائحة والحث على أخذ اللقاح

"د. العيسى: بعد توفر اللقاحات أطلقنا برنامجنا التوعوي الفعال imams for vaccine

وأشـــاد الأمين العام للرابطة بمنح جائزة بناء الجسور بالنرويج لمعالـــي رئيس منظمة الصحـــة العالمية، مؤكداً أن "المنظمة بعد عام من هذا المَنْح زادت في نضالها من أجل سلامنا البدني والنفسي، إنها بحق كما قلت أيقونة السلام في زمن (كوفيد ـ ١٩)".

وشـــدد على أن العالم لن يســـتطيع مواجهة هذه الجائحـــة إلا من خلال تعاونه الجـــاد، وهو ما تنادي به منظمـــة الصحة العالمية، مضيفـــاً "ومجتمعاتنا الوطنية حول العالم لن تستطيع أن تتعاون في ذلك إلا من خلال تعزيز الوعي لدى الأفراد والمؤسســـات، ولا بـــد أن يصاحب ذلـــك برامج مدروســـة وقوانين فعَّالة على ضوء نصائح وإرشادات منظمة الصحة العالمية".

وتطرق معاليه إلى المشـــكلات التـــي تواجه بعض المجتمعات الوطنية، ومنها مشـــكلة الوعي بأهمية التحصـــين، ومشـــكلة توفير التحصـــين للجميع وخاصة الدول الفقيرة، مؤكداً أن المشـــكلة الأولى لا يمكن علاجها إلا مـــن خلال المؤثرين في المجتمعات من جهة، ومن جهة أخرى من خلال القوانين الفعَّالة التي تحاصـــر المتهربين مـــن التحصـــين، متمنياً لو اتفقت دول العالم على عدم السماح بالدخول لأي دولـــة بدون جواز صحي مجاز مـــن منظمة الصحة العالمية.

كما اســـتعرض د.العيســـى جهود رابطـــة العالم الإســـلامي منذ بداية جائحة كورونا منطلقةً من مقرها بمكة المكرمة بالمملكة العربية الســـعودية، قائـــلاً: "جهودنا فـــي مواجهة الجائحـــة تنطلق من قيمنا الإسلامية بإنســـانيتها الشاملة دون تفريق وذلـــك ضمن مراحـــل متوازية"، وذكر أنها شـــملت المســـاعدات المادية بالتنسيق المباشر مع الحكومات، وكذلك التجهيزات الطبية للمؤسسات الصحية، والمعونات الغذائية للفئـــات الضعيفة، مع العمل على نشـــر الوعي الوقائي، وذلك لأكثر من ٣٠ دولة

حـــول العالم، حيث تم التركيز علـــى الدول المتضررة أكثر فأكثر، دون تفريق في هذا العمل الإنساني لأي اعتبار لا ديني ولا إثني ولا سياسي ولا غيره، وقال: "لا نزال نواصل جهودنا التي نراها واجباً علينا".

وأضاف: "لقد قمنا في هذا بمســـاعدة بلدان أوروبية غنية كانـــت وقت الجائحة أحوج مـــا تكون للوقوف معها وذلـــك بعدما أصبح نظامهـــا الصحي على حافة الانهيـــار، وهذا هو واجبنا الإنســـاني الأخوي مع الجميع، الذي جعل هذه الجائحة تحمل لنا دروســـاً مهمة لا نزال نستفيد منها كل يوم، ومن أهم هذه الدروس إدراك ســـاكني كوكبنا أنهم أســـرة واحدة مهما حاولت بعض الأفكار والمصالح تفريقنا".

ولفـــت معاليه إلى أن بعض الأفكار المحســـوبة في الظاهر على الدين ســـواء لدى بعض المســـلمين أو غيرهم شـــكلت أحياناً حاجزاً ضـــد أخذ اللقاحات، وقال: "قمنا من جهتنا بما يجب من التوعية وخاصة توعيـــة القادة الدينيين المؤثريـــن، وذلك بالتعاون مع شركائنا في الدول التي تتطلب التدخل للمساعدة، ومـــن آخر هذه البرامج برنامج إمامز فور فاكســـين، والـــذي يعتمد تحفيـــز الجميع على أخـــذ اللقاحات، وتوضيـــح الجانب الديني لهـــم لتصحيح المفاهيم الخاطئة".

وشـــدد في ختام كلمته على أهمية التوزيع العادل للقاحات، حتى لا يستأثر بها الأغنياء ويبقى الفقراء وحدهم أمام تهديد هذه الجائحة، لأن ذلك إذا حصل ســـيكون عـــاراً على العالـــم كله، وســـتكون هذه الوصمة أقوى في قلوبنا من ألم هذه الجائحة.

من جانبه قال المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيـــدروس أدهانوم غبريســـوس: "ســـتنتهي هذه الجائحة عندما نقرر جميعـــاً أن نضع حداً لها، لأن القرار بيدنا جميعاً. نملك كافة الأدوات التي تعيننا علـــى الوقاية من (كوفيـــد-١٩)، وإجراء الفحوص

"أمين مجلس الكنائس العالمي: الدرس الذي تعلمناه من الجائحة هو هشاشتنا المشتركة ومصيرنا المشترك كبشرية واحدة

"المدير العام لمنظمة الصحة العالمية: الجائحة ستنتهي عندما نقرر جميعاً أن نضع حداً له

ومعالجة هذا الفيروس".

وأوضح أن عدداً كبيراً من المناطق والبلدان يشـــهد ارتفاعـــاً حاداً في حـــالات الإصابة والوفاة بســـبب (كوفيـــد-١٩)، والســـبب وراء ذلـــك ببســـاطة هو ارتفاع نســـبة المخالطة الاجتماعية والتنقل، وغياب الإجراءات الصحية والاجتماعية المتناسقة، وظهور متحورات سريعة الانتقال، وعدم المساواة في إتاحة اللقاحات، مؤكداً أن أسباب الانتشار لا تتعلق بعلم الأوبئة، بـــل بالديناميات الاجتماعية والسياســـية والاقتصادية، حيث طغـــت المعلومات المضللة على العلـــم، وقوضت الانقســـامات فـــرص التضامن، فكانت النتيجة نمو الفيروس بقوة.

وشدد على أن (كوفيد-١٩) أظهر الأهمية الحاسمة للتضامـــن العالمي مـــن أجل مواجهـــة التهديدات المشـــتركة، فجميعنا حكومـــات ومنظمات دولية ومؤسســـات وقطاع خـــاص ومجتمعـــات مدنية ومؤسسات دينية لدينا دور نؤديه.

أما الأمين العـــام لمجلس الكنائس العالمي الأســـتاذ

أمين عام جمعيات الصليب الأحمر: لا سبيل لمواجهة الأزمات إلا من خلال جبهة متحدة تضم المؤسسات الدينية والقطاع العام والمجتمع ككل

الدكتور يوان سوكا، فدعا إلى الحفاظ على الحوار والتعاون على الصعيد العالمي في أعقاب هذه الجائحة، مؤكداً أن الدرس الأساسي الذي تعلمناه من هذه الجائحة هو هشاشتنا المشتركة ومصيرنا المشترك كبشرية واحدة.

وقال: "تقع على عاتقنا مسؤولية المشاركة بشكل متعدد الأطراف في التخفيف من حدة هذه الجائحة، وحتى إن كان الفيروس ومتحوراته يواصل التفشي ولا تزال مهمة التلقيح وحماية السكان ومساعدتهم المهولة توهن نظمنا الاقتصادية والصحية، ولكن دعونا لا نسمح لها بأن توهن شجاعتنا وعزيمتنا".

بدوره تطرق السيد جاغان شاباغان، الأمين العام للاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، إلى الأزمات التي تواجه العالم اليوم، مؤكداً أنه لا سبيل لمواجهة هذه الأزمات إلا من خلال جبهة متحدة تضم المؤسسات الدينية والقطاع العام والمجتمع ككل.

وأوضح أن جائحة (كوفيد-١٩) تسببت في تفاقم عدم المساواة، وزادت في سوء الأوضاع الإنسانية حول العالم، وتسببت القيود على السفر والتجارة في إعاقة التضامن العالمي لتخفيف الأوضاع الإنسانية، لكنها أيضاً أظهرت مدى قوة المجتمعات المحلية على التضامن معاً، والاستفادة من مواردها لتلبية احتياجاتها.

المؤتمر الدولي حول جائحة كوفيد-19 بمقر منظمة الصحة العالمية

أبرز ما جاء في كلمة معالي الشيخ
د. محمد بن عبدالكريم العيسى:

1 جهود منظمة الصحة العالمية ذات الكفاءة العالية، حدّت بشكل كبير من فتك هذه الجائحة بالأرواح، وإنهاك المنشآت الصحية.

2 لن يستطيع عالمنا أن يواجه هذه الجائحة إلا من خلال تعاونه الجاد.

3 نحن معكم اليوم شركاء في هدف إنساني مهم لمواجهة كوفيد 19، من خلال كل ما نستطيع فعله.

4 أدعو إلى التوزيع العادل للقاح، حتى لا يستأثر به الأغنياء، ويبقى الفقراء وحدهم ضحايا هذه الجائحة.

5 المجتمعات الوطنية تواجه مشكلات الوعي بأهمية التحصين، وتوفير التحصين للجميع.

6 رابطة العالم الإسلامي من مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية أغاثت ملايين المحتاجين حول العالم، في بداية الجائحة، وبعد انتشارها، ولا تزال.

7 هذه الجائحة حملت لنا دروساً عظيمة، أهمها إدراك ساكني كوكبنا أنهم أسرة واحدة، مهما حاولت بعض الأفكار والمصالح تفريقهم.

زار العاصمة سكوبيه تلبية لدعوة من رئيس الجمهورية

رئيس مقدونيا الشمالية: د.العيسى الشخصية الإسلامية الأولى تأثيرًا وقبولًا في أوروبا

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي اجتمع برئيس البرلمان وألقى محاضرة في المشيخة الإسلامية

سكوبيه:

تلبيـــة لدعوة رســـمية مـــن رئيس جمهورية مقدونيا الشمالية، استقبل فخامة الرئيـــس الدكتور ســـتيفو بيندا روفســـكي في قصر فيلا فودنو الرئاسي معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيـــسى، الأمين العام لرابطة العالم الإســـلامي، الذي يزور العاصمة سكوبيه حالياً.

وعبّر رئيس مقدونيا الشـــمالية خلال اللقاء عن تقديره البالغ لمعالي الدكتور العيسى، وعـــن تثمينه للـــدور المهم والمؤثر الذي يضطلع به في سبيل نشر قيم التسامح والتعايش حول العالم؛

مؤكـــداً أن الـــدول الأوروبية تعتبر معاليه الشـــخصية الإسلامية الأكثر تأثيرًا وقبولًا، لمـــا يَتَّصِفُ به خطابُهُ العالمي وأعماله على أرض الواقع من اعتدال ومدّ لجسور التفاهم والصداقة والتعاون بين الشعوب.

من جهتـــه، عبّر د.العيسى عن تقديره للدعوة الكريمة التي تلقاها من فخامة الرئيس؛ لافتًا إلى أن الرابطة حريصة على بناء الجسور بين الشعوب من أجل تعزيز ســـلام عالمنا ووئام مجتمعاته الوطنية من خلال المشتركات الدينية والثقافية وعموم المشتركات الإنسانية.

إلى ذلك، اســـتقبل رئيس البرلمان في مقدونيا الشمالية معالي الدكتور تالات شـــافيري د.العيسى في مقـــر البرلمان بالعاصمة المقدونية؛ وبحث الجانبان

رئيس الأبْرَشِيَّة الأرثوذكسية استقبل د.العيسى.. ولجنة العلاقات الدينية بحثت معه مجالات التعاون

سُبُل تعزيز العمل المشترك، بحضور رؤساء اللجان البرلمانية وكبار رجال الدولة المقدونية.

ثم زار معاليه المَشـــيخَة الإسلامية في مقدونيا الشمالية، حيث التقى برئيس العلماء فضيلة الشيخ الحافظ شاكر أفنـــدي، بحضور المفتـــين والعلماء، واستعرض معاليه مع رئيس العلماء مجالات التعـــاون الثنائي، كما ألقى معاليـــه محاضرة عن ســـنة الخالق جلَّ وعلا في طبيعة التنوع الإنســـاني وفق المفاهيم الإســـلامية، استمع إليها المشايخ والعلماء وكبار أساتذة الثقافة الإسلامية.

وقررت المشيخة ترجمة المحاضرة إلى كافة لغات دول البلقان.

من جهة أخـــرى رحبـــت كاتدرائية سكوبيه بزيارة معاليه مؤكدة أهميتها. وأوضـــح معاليه خـــلال الزيارة أن مقدونيا تمثل نموذجاً متميزاً للتعايش.

كما اجتمـــع د.العيسى بأعضاء اللجنة الحكوميـــة للعلاقات مـــع الطوائف والجماعات الدينية في مقرها بسكوبيه، حيث جرى بحث عددٍ من الموضوعات المهمة مع مدير اللجنة والمستشـــارين وكبار المسؤولين الحكوميين.

بحضور جلالة الملك ودولة رئيس الوزراء الماليزي

ماليزيا تمنح د.العيسى جائزة الهجرة النبويّة للشخصية الإسلامية الأولى

كوالالمبور:

منحت ملكة ماليزيا، معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين أرفع جائزة ماليزية تمنح للعلماء المسلمين في العالم، حيث جرى تتويجه بجائزة "الهجرة النبويّة" للشخصية الإسلامية الدولية الأكثر تأثيراً على مستوى العالم، وذلك تقديراً لجهوده في إبراز الصورة الحقيقية للإسلام ومبادئه وقيمه النبيلة ورسالته الإنسانية العظيمة للعالمين، إضافة إلى إسهاماته المؤثرة في تعزيز الوئام بين أتباع الأديان والثقافات ودوره في نشر السلام العالمي.

وجرت مراسم التكريم خلال الاحتفالية التقليدية الكبيرة بحلول السنة الهجرية الجديدة، بحضور صاحب الجلالة السلطان عبدالله بن السلطان أحمد شاه ملك ماليزيا، ودولة رئيس الوزراء الماليزي السيد محي الدين ياسين، وأعضاء الحكومة وممثلي الدول الإسلامية وغير الإسلامية في دولة ماليزيا.

يذكر أن جائزة "الهجرة النبويّة" تعد أهم جائزة

تمنحها الحكومة الماليزية مطلع كل عام هجري للشخصيات المرموقة دوليًّا، التي تلعب دورًا بارزًا في خدمة الإسلام والإنسانية.

تملأ فراغاً كبيراً لمواجهة التحديات أمام ١,٨ مليار شاب في عالم اليوم

لمستقبل شباب العالم.. شراكة بين الرابطة ومعهد توني بلير للتغيير العالمي

لندن:

دشنت رابطة العالم الإسلامي (MWL) ومعهد توني بلير للتغيير العالمي (TBI)، شراكة استثنائية جديدة، من شأنها أن تجمع رؤيتهما المشتركة لخدمة جيل المستقبل من الشباب، حيث تملأ الشراكة فراغاً كبيراً في عالم اليوم، وذلك بوجود نحو ١,٨ مليار شاب في العالم يواجه كثيرون منهم عدداً لا يحصى من التحديات، مثل الفقر والعنف والإقصاء والمفاهيم السلبية، وأنهم لا يحصلون على المعلومات التي يحتاجون إليها أو يتعلمون المهارات المطلوبة للازدهار في عالم مترابط بشكل متزايد.

كما أنهم يستشعرون أيضاً أنه ليس لديهم منصة آمنة تمنحهم الثقة لمشاركة آرائهم واتخاذ الخيارات التي تؤثر على مستقبلهم

والطريقة التي يعيشون حياتهم بها.

وعلى مدى السنوات الثلاث المقبلة ستعمل كل من رابطة العالم الإسلامي ومعهد توني بلير للتغيير العالمي (TBI) معًا لتقديم برنامج تعليمي عالمي لتزويد أكثر من ١٠٠ ألف شاب تتراوح أعمارهم بين ١٣ و١٧ عاماً في أكثر من ١٨ دولة حول العالم بمهارات التفكير الناقد والحوار الذي سيمكنهم من مواجهة تحديات فرص المستقبل، إضافة إلى ذلك سيعمل البرنامج من خلال شبكات المدارس وشركاء التعليم حول العالم لتدريب أكثر من ٢٤٠٠ معلم على مهارات الحوار مثل: (التفكير الناقد، والاستماع النشط، والتواصل العالمي)، لنقل هذه المهارات إلى طلابهم، وبذلك سيسهم البرنامج في بناء قدر أكبر من التفاهم المتبادل والتسامح والثقة بين الشباب ومجتمعاتهم، وتصحيح المفاهيم حول التنوع الديني والثقافي.

كما سيقوم البرنامج أيضاً ببناء حوار أوسع بين أتباع الأديان والثقافات داخل مجتمعات التنوع، حيث يخاطب تعاطف الشباب وفهمهم لمن يختلفون عنهم في حياتهم اليومية وعائلاتهم ومجتمعاتهم.

ويكتسب هذا البرنامج أهمية أكبر في حين يتعامل العالم مع الوباء الذي كان له تأثير على تعليم الشباب، إذ يعد الاتصال من خلال تعلم مهارات الحوار أمراً حيوياً لضمان القدرة على التواصل بشكل فعال لمد جسور التفاهم والتبادل، ومكافحة التضليل وبناء التعاطف بين الشباب.

ويعتبر معهد توني بلير للتغيير العالمي منظمة غير ربحية تتمثل مهمتها في تجهيز القادة والحكومات لمستقبل عالمي، يقوم من خلال تشكيل النقاش وتقديم مشورة الخبراء لمساعدة القادة على بناء مجتمعات منفتحة وشاملة ومزدهرة في عالم يزداد ترابطاً.

المدير العام لمنظمة الصحة العالمية يستقبل د.العيسى

استقبل معالي المدير العام لمنظمة الصحة العالمية د.تيدروس أدهانوم معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي الشيخ د. محمد العيسى في مقر المنظمة في جنيف، حيث جرى بحث عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

د.العيسى يستقبل سفيرة هولندا

استقبل معالي الشيخ د. محمد العيسى سعادة سفيرة مملكة هولندا لدى المملكة العربية السعودية، السيدة جانيت ألبيردا، حيث جرى بحث عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

الأمين العام يستقبل سفير الفلبين

استقبل معالي الشيخ د.محمد العيسى بمكتبه سعادة سفير جمهورية الفلبين لدى المملكة العربية السعودية، السيد عدنان في ألونتو، والذي قدّم لمعاليه دعوةً لزيارة الفلبين، وإلقاء عددٍ من المحاضرات في الجامعات والمراكز العلمية بالفلبين.

رئيس المنتدى الاقتصادي العالمي يستقبل الأمين العام للرابطة

رئيس المنتدى الاقتصادي العالميّ دافوس السيد بورج براندي يستضيف معالي الشيخ د. محمد العيسى في مقر المنتدى بجنيف، وجرى خلال اللقاء بحث عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

بيان

أدان الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، باستنكار شديد، محاولة الميليشيات الحوثية الإرهابية استهداف المملكة العربية السعودية بهجوم باليستي وطائرات مسيّرة مفخخة، تمكنت قوات تحالف دعم الشرعية من اعتراضها وتدميرها بكل كفاءة واقتدار بحمد الله.

وأكد معالي الشيخ الدكتور العيسى، في بيان صدر عن الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، أن تهديد سلامة المدنيين والأعيان المدنية تصعيد همجي خطير، يُمثّل جريمة حرب، ويكشف مجدداً حقيقة هذه الميليشيات الإرهابية.

وجدد معاليه، باسم مفتي الأمة الإسلامية وعلمائها من أعضاء مجامعها ومجالسها وهيئاتها العالمية، التضامن الكامل مع المملكة العربية السعودية تجاه هذه الهجمات الإرهابية، ودعمها في كل ما تتخذه من إجراءات لحفظ أمنها وسلامة مواطنيها والمقيمين على أراضيها.

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

themwl.org mwlorg

Retweeted رابطة العالم الإسلامي

محمد بن عبد الكريم العيسى @MhmdAlissa · Aug 27

التقيتُ عدداً من طُلاب الجامعات "حول العالم"، وقد تركَّزتْ غالبُ حواراتهم على حماستهم الرائعة نحو مبادرات وبرامج بناء الجُسور بين تنوعهم الديني والثقافي والإثني من أجل تعزيز وئام مجتمعاتهم الوطنية والإنسانية.

194 322 2.3K

Retweeted رابطة العالم الإسلامي

محمد بن عبد الكريم العيسى @MhmdAlissa · Aug 12

صادق التعازي للجزائر العزيز، قيادةً، وشعبًا، ولأسر الضحايا في حوادث الحرائق التي شهدتها عدة ولايات.

تغمّد الله -تعالى- المتوفين بواسع رحمته، وألهم ذويهم الصبر والسلوان، ومنَّ على المصابين بالشفاء العاجل، وهو المسؤول -سبحانه- أن يحفظ الجزائر وأهلها.

(إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون)

225 962 7K

الرابطة تدعم مشروع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في نيجيريا

جنيف:

أبرمت رابطة العالم الإسلامي والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين اتفاقية منحة لدعم أنشطة وفعاليات مشروع تدخلات

عقد اجتماعات وحوارات مع القادة الثقافيين والزعماء الدينيين وقادة المجتمعات المحلية لحماية الطفل

حماية الطفل الذي تنفذه المفوضية في شمال شرق نيجيريا، حيث يعيش أكثر من ٢,١ مليون شخص من الرجال والنساء والأطفال كنازحين داخليًّا منذ بداية الأزمة عام ٢٠٠٩، إذ يصل عدد النازحين من ولايات أداماوا وبرنو ويوبي إلى ١,٩ مليون نازح.

وأكدت الاتفاقية أن هذا الرقم يبرز حقيقة أن الأزمة مستمرة ولا تزال تؤثر بشدة على الأطفال المنفصلين عن آبائهم الحقيقيين أو

مقدمي الرعاية، حيث يجد المئات أنفسهم مسؤولين عن إعالة غيرهم، الأمر الذي يزيد من تعرضهم للاعتداء والاستغلال، وهو الأمر الذي تَفاقَم بسبب فيروس كورونا.

وعبرت الرابطة والمفوضية عن قناعتهما بأهمية التعاون المشترك لتحقيق أهدافهما المشتركة في تقديم الحماية والدعم للاجئين والأشخاص الآخرين ذوي الصلة، والذين يندرجون تحت ولاية مفوضية اللاجئين، والسعي إلى إيجاد حلول دائمة لمحنتهم.

وستسهم الاتفاقية في إنقاذ الكثير من الأطفال الذين اضطروا إلى الفرار تاركين منازلهم، وأسرهم، وبعضهم عانى أو شهد أعمال عنف، إضافة إلى احتمالات تعرضهم لخطر الإيذاء أو الإهمال أو العنف أو الاستغلال أو الاتجار أو التجنيد العسكري، نظراً لمعيشتهم في جزء غير مألوف من بلادهم، خاصة في ظل غياب الخدمات المتخصصة لحماية الأطفال لدى الجهات الفاعلة في مجال المساعدات الإنسانية، والأهم من ذلك محدودية القدرات لدى الوزارات المختصة في الدولة مما يعوق فعالية الاستجابة لحماية الأطفال.

وستركز الاتفاقية على توفير تدخلات حيوية لحماية الأطفال المعرضين لخطر الاتجار بالبشر أو ضحاياه، ولا سيما الفتيات، إضافة إلى دعم أنشطة الجهات الحكومية المعنية لتحسين خدمات حماية الطفل، كما ستعمل على تدريب الهياكل المجتمعية على حماية حقوق الطفل، وتنظيم مسابقات بين المدارس حول حماية وحقوق الطفل في ظل جائحة فيروس كورونا، وتسهيل اعتماد مفهوم المدرسة الآمنة

"الاتفاقية تجسّد قناعة الرابطة والمفوضية بأهمية التعاون المشترك لتحقيق أهدافهما المشتركة لحماية اللاجئين

"تسهم الاتفاقية في إنقاذ الكثير من الأطفال الذين تعرضوا للعنف أو الاستغلال أو الاتجار أو التجنيد

للأطفال كدعم إضافي، فضلاً عن توفير أدوات الترفيه واللعب، ودعم الأنشطة المناسبة للأطفال في ثلاثة أماكن آمنة ومتكاملة للنساء والفتيات، وتقديم الدعم المادي للقُصَّر غير المصحوبين (الملابس، وأغطية الأسرَّة، والأحذية، وغير ذلك).

ومن المقرر أن تسهم البرامج في زيادة قدرة الجهات المسؤولة على منع حالات الإيذاء والاستغلال والعنف ضد الأطفال والتصدي لها، من خلال عقد اجتماعات وحوارات للمشاركة المجتمعية مع القادة الثقافيين والزعماء الدينيين وقادة المجتمعات المحلية بشأن حماية الطفل، وأيضاً تدريب المسؤولين على مواجهة الاتجار بالأطفال وحمايتهم، وكذلك تنظيم برامج حوارية إذاعية لتوعية المجتمع المحلي بمخاطر الاتجار بالأطفال أو اختفائهم، إلى جانب تدريب المعلمين في المدارس على حماية الطفل وحقوقه.

دعـــــوةٌ مـــــن
رابطة العالم الإسلامي
لخير أفغانستان وشعبها

باسم مفتـي وعلمـاء الأمـة الإسلامية مـن أعضـاء مجامعها، ومجالسها، وهيئاتها العالمـية، والهيئة العـليا لوثيقة مكـة المكرمة، وباسم شباب الأمة المنضوين تحت رايتها العالمية:

- **شدَّدت** على أن أفغانستان جزءٌ مهمٌ في عالمـها الإسلامي والدولـي.
- **دعت** كلَّ الأطراف لحفظ الأرواح والممتلكات والحرص على سلامة الجميع.
- **طالبت** جمـيع أبناء الشعـب الأفغانـي بالاتحاد من أجل وطنهـم.
- **أكَّدت** وقوفها ودعمها خيارات الشعب وحقه في الحياة الكريمة.
- **حثَّت** على تحقـيق معنى الأُخـوَّة بوعـي دينيٍّ ووطـنيٍّ لا يرتضي التصنيف والإقصاء والتقسيم.
- **دعت** أهـل الحـل والعقـد لتغليب المصلحة العليا لأفغانستان، وذلك بالانسجام التام مع داخلها الوطني وعالمها الإسلامي والدولي، كدولة عصرية.
- **حضّت** علـى رعـاية الحقـوق والحريات المشروعة وفق ميثاق منظمة التعاون الإسلامي، ووثيقة مكة المكرمة، والمواثيق الدولية.

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE
themwl.org
mwlorg

الرابطة تدعو جميع أبناء الشعب الأفغاني أن يتحدوا من أجل وطنهم

أكدت رابطة العالم الإسلامي، أنها تتابع باهتمام بالغ الأحداث الجارية في أفغانستان العزيزة، داعية جميع الأطراف إلى حفظ الأرواح والممتلكات، والحرص على سلامة وأمن الجميع، ومن بينهم المقيمون على الأراضي الأفغانية، سواء من أراد البقاء منهم أو المغادرة.

وأعرب معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، عن أمله في استقرار الأوضاع في أفغانستان بأسرع وقت، وأن يتحد جميع أبناء الشعب الأفغاني من أجل وطنهم.

وقال معاليه إن الرابطة باسم مفتي وعلماء الأمة الإسلامية من أعضاء مجامعها ومجالسها وهيئاتها العالمية، والهيئة العليا لوثيقة مكة المكرمة، وباسم شباب الأمة المنضوين تحت رايتها العالمية، تقف إلى جانب الشعب الأفغاني وتدعم خياراته وحقه في أن ينعم بالحياة الكريمة، في إطار ما يجب من تحقيق معنى الأخوة الإيمانية والوطنية التي لا بد أن تشمل الجميع بوعيّ ديني ووطني لا يرتضي منهج التصنيف والإقصاء والتقسيم وفرض الآراء من جانب واحد، وباعتبار أفغانستان جزءاً مهماً في عالمها الإسلامي والدولي.

وأضاف: على أهل الحل والعقد فيها بكامل طيفهم دون استثناء أن يغلبوا المصلحة العليا لأفغانستان بعيدا عن أي اعتبارات أخرى، ولن يكون ذلك إلا بانسجامها التام في داخلها الوطني، ومع عالمها الإسلامي والدولي، كدولة عصرية ترعى الحقوق والحريات المشروعة، وتحترم ميثاق منظمة التعاون الإسلامي، ووثيقة مكة المكرمة التي أمضاها مفتو وعلماء الأمة وأقرتها الدول الإسلامية، وتحترم المواثيق والأعراف الدولية، وأن يستفيد الجميع من عظات التاريخ قديماً وحديثاً، فلله سنن كونية يجب احترامها، وشريعة الإسلام سمحة حضنت وتألفت الجميع وحفظت حقوقهم وحرياتهم، ولها قواعد شرعية اتفق عليها علماء الأمة الإسلامية، جمعت بين ثبات أصولها ومرونة فروعها، ومن بينها قواعد الترجيح بين المصالح والمفاسد، وسد الذرائع والنظر في المآلات، ومن ذلك سد أبواب الفتن التي متى فتحت صعب إغلاقها.

وسأل معاليه، الله تعالى، أن يحفظ أفغانستان وشعبها ويَمُنّ عليها بالأمن والاستقرار والازدهار.

تهنئ
رابطة العالم الإسلامي
جمهورية الغابون
بيومها الوطني وتتمنى لها
دوام التقدم والازدهار
mwlorg
themwl.org
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

تهنئ
رابطة العالم الإسلامي
جمهورية إندونيسيا
بيومها الوطني وتتمنى لها
دوام التقدم والازدهار
mwlorg
themwl.org
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

تهنئ
رابطة العالم الإسلامي
جمهورية باكستان الإسلامية
بذكرى استقلالها وتتمنى لها
دوام التقدم والازدهار
mwlorg
themwl.org
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

تهنئ
رابطة العالم الإسلامي
جمهورية تشاد
بيومها الوطني وتتمنى لها
دوام التقدم والازدهار
mwlorg
themwl.org
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

الدكتور العيسى مخاطبًا مؤتمر مؤسسات الإفتاء في العصر الرقمي:

المجامع الفقهية مدعوة لتوظيف التقنيات الحديثة في توسيع دائرة التواصل

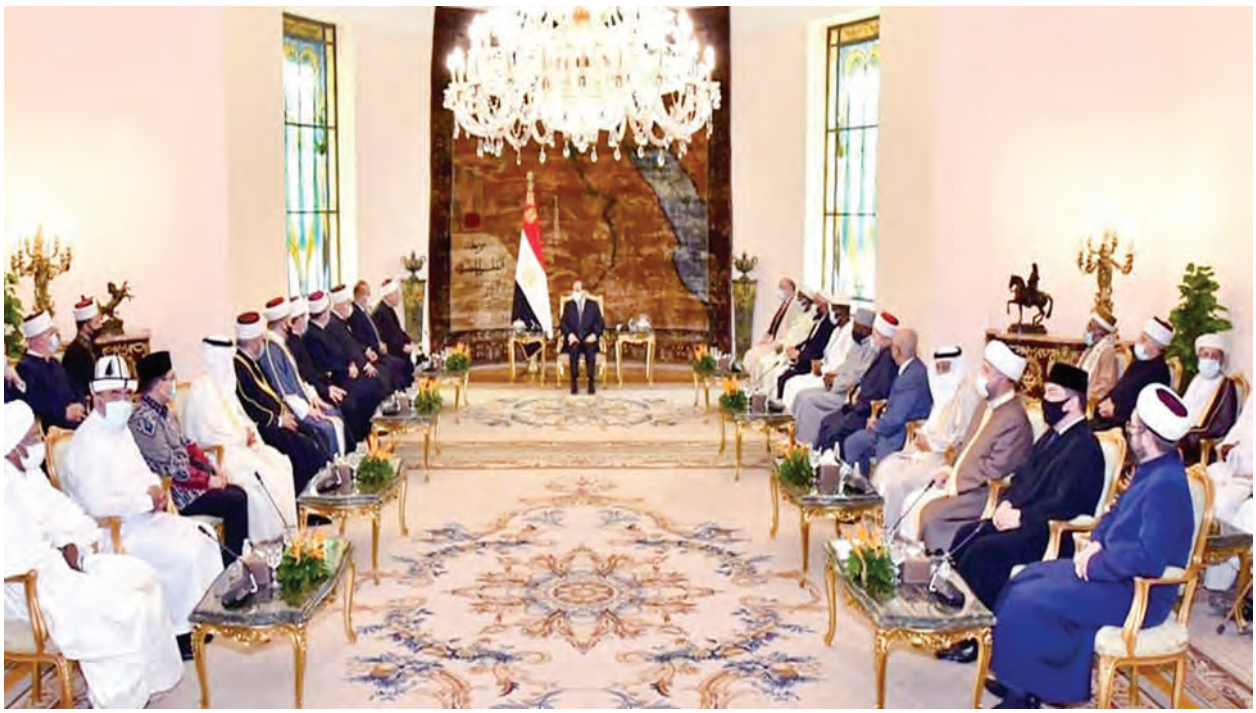

إعداد: عبد الله حسين

استقبل فخامة رئيس جمهورية مصر العربية السيد عبد الفتاح السيسي، وفداً من المشاركين في المؤتمر العالمي لدور الإفتاء في العالم، وقد رحب فخامته بالعلماء، مؤكداً على الدعم الكامل لمسار المؤتمر نظراً لأهمية الدور الذي تقوم به مؤسسات الإفتاء في العالم الإسلامي كمرجعية شرعية لإصدار الفتاوى الدينية في كافة مناحي الحياة بما يساهم في نشر التوعية والفهم الحقيقي والواقعي لصحيح الدين، وتحقيق الاستقرار المجتمعي ومواجهة الإشكاليات التي تواجه الفتاوى بسبب تدخل غير المختصين، مشدداً على أهمية مواكبة مؤسسات الإفتاء في العالم للتطورات العميقة التي طرأت في هذا المجال ولا سيما مع زيادة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، ودعا إلى التصدي للمنصات

مختار: ضرورة ملء الفضاء الإلكتروني مع تضييق الخناق فيه على التطرف والفكر الإرهابي

علام: المؤتمر يهدف إلى زيادة الوعي بأهمية عامل الرقمنة ومردودها على المؤسسات الإفتائية

الإلكترونية التي تبث أفكاراً مغلوطة تشوش على جوهر الدين الإسلامي الحنيف.

شهد اللقاء حواراً مفتوحاً لفخامة الرئيس مع المشاركين الذين أشادوا بسياسته الحكيمة في إرساء ونشر القيم النبيلة من تسامح وحرية اختيار وقبول الآخر، وقد تطرق اللقاء إلى أهمية تصحيح الخطاب الديني على مستوى الأفراد والجماعات والدول، وأكد على تنقية الخطاب الديني مما علق به من أفكار مغلوطة، وهي مهمة أساسية تستدعي تكامل جهود جميع علماء الدين من رجال الإفتاء والأئمة والوعاظ، للتصدي للرؤى المشوشة التي تمس ثوابت العقيدة وتدعو إلى استغلال الدين لأهداف سياسية من خلال أعمال التطرف والإرهاب.

وكانت فعاليات مؤتمر الإفتاء العالمي السادس الذي نظمته الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم، تحت عنوان "مؤسسات الفتوى في العصر الرقمي تحديات التطوير وآليات التعاون"، انطلقت في العاصمة المصرية القاهرة خلال الفترة من ٢٣-٢٤ ذي الحجة ١٤٤٢هـ الموافق ٢-٣ أغسطس ٢٠٢١م، بمشاركة وفود من خمس وثمانين دولة من مختلف دول العالم، يمثلون مفتين ووزراء وعددًا من القيادات الدينية، وممثلي دُور الإفتاء على مستوى العالم.

التكاملية والشمول

وألقى معالي الأمين المساعد الدكتور عبدالرحمن بن عبد الله الزيد كلمة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ورئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، أكد فيها أن الله قد بعث نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بخاتمة شرائعه، وأودعها ما يلح حال الإنسان في كل زمان ومكان، وحدد لها من الأطر ما يكفل إسعاد الإنسان في الدنيا قبل الآخرة، فكانت الشريعة عظيمة في تكاملها، بديعة في شمولها، واستجابتها لمستجدات الأحداث ومراعاتها لمتغيرات العصور.

وأضاف معاليه: إن المسائل الفقهية المعاصرة ترتبط بها وتؤثر فيها عناصر عديدة يفرضها اشتباك الحياة وترابط جوانبها وتسارع تطورها، وهو ما يلقي بثقل بالغ أمام الفقيه وهو يرنو إلى فهم واقعه وتكييفه في ضوء نصوص الشريعة لاستنباط الحكم المناسب له، وهو ما يستدعي من الباحثين الأكفاء بذل الجهد في تحريرها تحريراً جامعاً ودقيقاً، وفق أصول البحث العلمي المنضبط، والنظر الصحيح في الأدلة المعتبرة شرعاً، على ضوء ما أصّله علماء الأصول فهماً وتنزيلاً، وموازنة وترجيحاً، وقياساً وتخريجاً، وسبراً وتقسيماً، مراعين في ذلك كله مذاهب الأئمة المجتهدين المعتبرين، وفق رؤية تحافظ على الثوابت الشرعية، وتراعي المتغيرات المكانية والزمانية.

وما يكتنفها من ملابسات ومتعلقات، تقتضي تحقيق المناط الصحيح، وتجديد النظر في منهجية التطبيق الفقهي في ضوء مستجدات العصر ونوازله، بناء على المرونة المودعة في أصل الأحكام الشرعية.

وأبان الدكتور الزيد أنه منذ نشأة الفقه الإسلامي أدرك العلماء ضرورة استشراف النوازل والمستجدات، وتكييفها تكييفاً فقهياً معتدلاً ومتوازناً، يراعي مصالح البلاد والعباد، ويتناغم مع روح الشريعة وحِكمتها ووسطيتها واعتدالها، مستحضرين في ذلك قول المصطفى ﷺ: "عليكم هَدْيا قاصِدا، عليكم هَدْيا قاصدا، عليكم هَدْيا قاصِدا، فإنه من يشادّ هذا الدين يَغلبه"، وأيقنوا أن واجب الفقيه المسلم هو تحقيق مناط النصوص الشرعية، وهذا يستلزم منه فقه الواقع المعاش، فلا صحة لفتيا لا تعي الواقع، كما لا يحقق مقاصد الشريعة فتاوى تجمد على حرفية النص من غير تدبر في روحه ومآلاته ومقاصده.

وأوضح معاليه بأننا اليوم نشهد تطورات متسارعة في تقنية المعلومات وتلاشي المسافات الذي تحققه التقنيات الحديثة ووسائط الاتصال التي جعلت التواصل بين المؤسسات العلمائية والفقهاء أمراً ميسراً في وقت أضحت الحاجة أكبر إلى اجتماعهم وتداولهم الرأي في الشأن العام الذي تصدى له من لا يحسنه من طلاب العلم وأدعيائه الذين صدَّرهم انشغال العلماء عن ملاحقة مستجدات التقنية وتفعيلها في التواصل مع الجمهور، وضعف التنسيق بين دور الفتيا وأهلها المعتبرين.

واستذكر الدكتور الزيد ما ورد في وثيقة مكة المكرمة التي أصدرها مؤتمر جامع كبير عقد

في أفياء مكة المكرمة وبجوار الكعبة المشرفة، في ليالي العشر الأخيرة من رمضان المبارك عام ١٤٤٠هـ برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، يحفظه الله، وبمشاركة كبار مفتي العالم الإسلامي، حيث تقول الوثيقة في بندها التاسع والعشرين: "لا يبرم شأنَ الأمة الإسلامية، ويتحدث باسمها في أمرها الديني، وكل ذي صلة به إلا علماؤها الراسخون، في جمع كجمع مؤتمر هذه الوثيقة، وما امتازت به من بركة رحاب قبلتهم الجامعة"، وصدق الله تعالى إذ يقول: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا).

وأبان معاليه بأن المجامع الفقهية وهيئات الإفتاء ومؤسسات الفقه البحثية مدعوة إلى إعمال مبدأ الشورى والتكامل بينها بتوظيف التقنيات الحديثة في توسيع دائرة التواصل، والعمل على تداول الرأي وصولاً للأحكم، وتضييقاً لشقّة الخلاف بين العلماء، وجمعاً لكلمتهم على الأحوط والأوفق بمصالح الأمة، والخروج من مأزق الفتاوى

الإجماع اليوم أقرب إلى تحقيقه إذا أحسنَّا توظيف التقنية في التواصل مع المجتهدين المعتبرين

طلعت: التكنولوجيا الرقمية ركيزة أساسية للمجتمعات لتسريع خطواتها نحو بناء نهضتها المستدامة

الفردية إلى رحابة الفتيا الجماعية وبخاصة في القضايا العامة المستجدة والنوازل المعاصرة، بما يسهم في تناولها باستقصاء البحث، وشمولية الدراسة، مع النظر في المآلات، ومراعاة المصالح والمفاسد.

واختتم معاليه كلمته قائلاً: رابطة العالم الإسلامي إدراكاً منها لأهمية التطور التقني وما حققه من قفزات متسارعة فإنها تؤكد على ضرورة تفعيل دور مؤسسات الإفتاء، من أجل توظيف هذه التقنية، واستثمارها إيجابياً، وتوسيع دائرة التنسيق مع هذه المؤسسات، وكذلك التواصل مع المستفتين عبر بوابات الفتيا الإلكترونية، وتبدي رغبتها في تواصل مجمعها الفقهي وهيئة علماء المسلمين فيها مع كافة المؤسسات المعنية، خدمة لهذا الدين، وتعاوناً على البر والتقوى، وخير الإنسانية جمعاء.

بناء المعرفة

من جهته أكد رئيس الوزراء المصري الدكتور مصطفى مدبولي في كلمته التي ألقاها نيابة عنه وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات الدكتور عمرو طلعت، أن التكنولوجيا الرقمية أصبحت ركيزةً أساسية للمجتمعات والدول لتسريع خطواتها في رحلتها نحو بناء نهضتها المستدامة القائمة على المعرفة.

وثمَّن طلعت جهود الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم في مجال التطور الرقمي، واستخدام سائر الوسائل التقنية الحديثة لنشر الرؤية الحضارية ولتصحيح صورة الإسلام في المحافل الدولية.

سن القوانين

وفي كلمته الافتتاحية قال وزير الأوقاف المصري الدكتور مختار جمعة "إن المتصدرين للعلم من جماعات التطرف لم يستوفوا مقومات العلم ولم يتتلمذوا على أيدي علماء متخصصين، بل يتقمص أحدهم شخصية الآخر، فمن استهواه الوعظ صار خلف الوعاظ، وحاولوا أن يحتكروا كل شيء، وحاولوا تشويه كل الرموز الدينية عدا رموز عصابتهم، بينما يعملون على شراء ضعاف النفوس من جهة، ويجددون أشباح طلاب العلم من جهة أخرى، محاولين الادعاء بأنهم العلماء الربانيون، ولا أدري ما مفهوم الربانية عندهم، ومن الذي خصهم بهذه الربانية أو منحهم إياها كما لا أدري ماذا يعنون بوصفهم الدعاة الجدد: أيعنون شيئا من الثياب والمظهر، أم يعنون الخروج من العربية إلى اللهجات العامية، أم يعنون شيئا آخر لا نعرفه وكأنه لغز من الألغاز".

وفي ختام كلمته أكد وزير الأوقاف على ضرورة سن القوانين التي تحول دون افتئات أي شخص أو جماعة أو تنظيم على الشأن الديني خاصة.

وكذلك حتمية التعاون والتنسيق بين جميع العاملين في الشأن الديني لبناء إنسان عامل متخصص ملم بأدواته ممتلك لوسائل العصر، مع ضرورة ملء الفضاء الإلكتروني مع تضييق الخناق فيه على التطرف والفكر الإرهابي.

الإفتاء الرقمي

من جهته لفت فضيلة الدكتور شوقي علام مفتي جمهورية مصر العربية في كلمته، النظر إلى أن ظروف "وباء كورونا" الاستثنائية الطارئة ألهمتنا فتح آفاق جديدة وولوج مسارات متطورة في مجال الإفتاء، ولكن بطريقة جديدة مبتكرة، ولفتت أنظارنا إلى أهمية تحول المؤسسات الإفتائية نحو التطوير والرقمنة. ونحن نتفق جميعًا على أن العصر الذي نحيا فيه الآن ذو طبيعة شديدة التغير والتعقيد والتطوير، خاصة في مجال الأفكار الذي يؤثر تأثيرًا كبيرًا في مجريات الأحداث.

وأشار فضيلته إلى أنه لمن أسس التجديد الهامة في مجال الفقه والإفتاء التي تحقق مقاصد الشريعة الغراء: التجديد في استعمال وسائل التوصيل المناسبة. ومن ثم برزت فكرة السعي إلى تكوين مؤسسات إفتائية رقمية باستعمال وسائل التقنية الحديثة على أفضل وأتقن ما يكون، ومن هنا جاءت فكرة عقد هذا المؤتمر العالمي الجامع تحت شعار (نحو مؤسسات إفتائية رقمية). راجيًا فضيلته من الله تعالى أن يكون هذا المؤتمر نقطة تحول إيجابي في مسيرة تجديد العمل الإفتائي.

توصيات المؤتمر

وقد خرج المؤتمر في ختامه بمجموعة من التوصيات والقرارات المهمَّة التي خلص إليها من خلال اقتراحات السادة المشاركين من العلماء والباحثين، وقد جاءت التَّوصيات بما يلي:

- يثمن المؤتمر جهود الأمانة العامة لِدُور وهيئات الإفتاء لدعم التعاون والتكامل بين مؤسسات الإفتاء، ويقدِّر سبقها لإبراز أهمية التحول الرقمي في المؤسسات الإفتائية.

- يدعم المؤتمر - بقوة - ما صدر عنه من مبادرات فعالة بإصدار وثيقة التعاون والتكامل الإفتائي، وإطلاق مركز سلام لدراسات التطرف وإطلاق التَّطبيق الإلكترونيّ العالميّ للفتاوى FatwaPro، ويدعو المؤتمر جميع الأطراف المعنية لتفعيل هذه المبادرات على كافة الجهات.

- يُشيد المؤتمر بالجهود المبذولة من قِبَل الدول والمؤسسات للتعاون والتكامل في مجال الإفتاء باعتباره الأسلوب الأمثل لاستثمار رسالة الفتوى والإفتاء للصالح الإنساني، ويؤكد أنه لا سبيل إلى تطوير الإفتاء ونشر رسالته العالمية الداعية إلى وحدة البشرية في مواجهة الجوائح والأزمات العالمية إلا بالتعاون والتكامل بين جميع الأطياف في ظل المبادئ والقيم والأهداف المشتركة؛ ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة ٢.

- يُشيد المؤتمر بكافة الجهود التي بُذِلَت على مستوى العالم الإسلامي وعلى النطاق الوطني لتطبيق الاجتهاد الجماعي واقعيًّا، ويؤكد أن معرفة وإدراك حكم القضايا الشائكة والنوازل المعقدة التي تكتنف الحياة المعاصرة لا تتأتى إلا بالتحلي بقسط وافر من التأني والتأمل والتشاور الفقهي، وهي أمور لا تتحقق بالشكل المرضي إلا عن طريق هذا النوع من الاجتهاد، ويشير إلى أن ما بُذل من جهود إعمال الاجتهاد الجماعي على

مستوى العالم الإسلامي لا يزال يحتاج إلى دعم كبير.

- يدعو المؤتمر جميع الدول الأعضاء بالأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم والمجامع الفقهية والهيئات الدينية إلى تبادل الخبرات في مجال الفتوى والإفتاء، واعتبار وثيقة التعاون والتكامل الإفتائي خارطة طريق لذلك.

- يدعو المؤتمر إلى الحفاظ على مُقدَّرَات الدول وأمنها القومي، واعتبار أن أي تهديد لهذه المقدَّرات يُعدُّ تهديدًا للسلم العالمي.

- يؤكد على أهمية استخدام التقنية الرقمية في مؤسسات الفتوى والإفتاء لما يترتب عليه من تقليل الوقت واختزاله وتقليل مساحات التخزين وضبط الفتوى لدى المؤسسات.

- تحثُّ الأمانة دُورَ الفتوى وهيئاتها ومؤسساتها على الاستفادة من الوسائل التكنولوجية الحديثة وتطبيقاتها الذكية، سواء في الإفتاء أو في إدارة المؤسسات الإفتائية أو في مواجهة الأفكار المتطرفة.

- يؤكد المؤتمر على أهمية بناء القدرات العلمية والرقمية للمتصدرين للفتوى وضرورة تعاون المؤسسات المختلفة في هذا الشأن لما له من أهمية في عالم ما بعد كورونا.

- يوصي المؤتمر بإنشاء وحدة مخصَّصَة للتحول الرقمي تابعة للأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم يكون دورها تقديم الدعم التكنولوجي والرقمي لمؤسسات الفتوى على جميع المستويات المادية والبشرية والتحسين المستمر للآليات والبرامج الإلكترونية المتعلقة بالفتوى والإفتاء ومتابعة المستجدات العالمية في هذا الشأن والاستفادة بها.

- يدعو المؤتمر سائر المستفتين إلى الاستفادة من منصات الإفتاء الإلكترونية التي توفرها المؤسسات الإفتائية كبديل مناسب في ظل هذه الجائحة.

- يؤكد المؤتمر دعوته الجهات والمؤسسات المعنية إلى النظر بشكل جدي لما يحدث في مناطق الصراع في العالم والسعي الجاد إلى اجتثاث جذور التصارع والاحتراب، ووقفها، وبالأخص ما يتذرع بحجج دينية أو مذهبية ليس لها أساس من الصحة.

- يوصي المؤتمر الباحثين وطلاب الدراسات العليا في الدراسات الشرعية والاجتماعية والإنسانية بالرجوع إلى الإصدارات النوعية التي أنتجتها الأمانة العامة والتفاعل معها وإثرائها بالنظر والدراسة.

- يدعو المؤتمر "منظمة الأمم المتحدة" إلى اعتبار الخامس عشر من ديسمبر يومًا عالميًّا للإفتاء.

- تدعو الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم كافة الدول والمنظمات إلى وضع آليات لإدارة عالم ما بعد كورونا؛ بحيث تشمل تطوير نُظُم العمل التقليدية القائمة على حضور العنصر البشري، وتطوير بيئة العمل المرتبطة بالمكان ما أمكن؛ وذلك بالاستفادة من التطور الرقمي الهائل، وتشمل كذلك استشراف المشكلات العامة التي تهدد الإنسانية والإعداد لمواجهتها، ومراجعة كل دولة ومنظمة ومؤسسة لاحتياجاتها وفائضها من الموارد البشرية والتعاون فيما بين الجميع في سد الاحتياجات الوطنية ودعم الاحتياجات العالمية؛ كل ذلك في إطار من السلم والأمن والمحبة والوئام.

الرابطة تستنكر التفجيرات الإرهابية بمطار كابول

أعربت رابطة العالم الإسلامي عن إدانتها - باستنكار شديد - التفجيرات الإرهابية التي استهدفت مطار العاصمة الأفغانية كابول، وتسببت في سقوط عدد كبير من الضحايا والجرحى.

وجدَّدت الرابطة في بيان صدر عن معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى التأكيد على وقوف رابطة العالم الإسلامي إلى جانب الشعب الأفغاني العزيز، وحقه في أن ينعم بالحياة الآمنة الكريمة، داعيةً في الوقت ذاته المجتمع الدولي وكل الأطراف الفاعلة إلى الوقوف مع الشعب الأفغاني ودعم أمنه واستقراره.

وقدم معاليه خالص العزاء والمواساة لذوي الضحايا والشعب الأفغاني العزيز، سائلاً الله تعالى للجرحى الشفاء العاجل وأن يحفظ أفغانستان من كل مكروه.

الرئيس الموريتاني يزور المتحف الدولي للسيرة النبوية

فخامة رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية محمد ولد الشيخ محمد أحمد الغزواني يزور المتحف الدولي للسيرة النبوية، ويؤكد: ما رأيناه يستحق التنويه به من طرف الأمة كلها علماءَ وحكامًا وشعوبًا.

إغاثة عاجلة للمتضررين من الفيضانات في سريلانكا

جانب من تسليم المستلزمات المنزلية للمتضررين من الفيضانات في سريلانكا ، ضمن البرنامج الإغاثيّ العاجل الذي نفَّذته رابطة العالم الإسلامي مؤخرًا بالتعاون مع الجهات الحكومية هناك.

وأهلّ عامٌ هجري جديد

بقلم: د. زلفى أحمد
المدينة المنورة

إن مُضيَّ الساعات حثيثاً، وانقضاء الأيام ركضاً، وتصرّم السنين سراعاً، أمرٌ عزيزٌ على قلب كل مؤمن حيّ وجِل، فبهذا التسارع المحموم للأحداث الزمانية من حولنا، وتفلّت الأوقات من بين أيدينا عظة وعبرة، تنبّهنا على تناقص أيامنا في هذه الدنيا، وقُربنا من آخرتنا، لمحاسبتنا على ما قدمناه في حياتنا الدنيا التحضيرية لحياتنا الأخروية الدائمة. قال الله تعالى: "ونخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورا. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا". ولئلا نقع فريسة لندم في لحظة شديد وطؤها عسيرة نجاتها، قال تعالى: "يقول يا ليتني قدمت لحياتي". ويضرب لنا الإمام التابعي الجليل الضحّاك مثالاً عميق التأثير في محاسبته لنفسه، وخشيته من ربه فقد كان رحمه الله إذا جاء مساء كل يوم بكى، فقيل له: لِمَ تبكي رحمك الله؟ قال: "لست أدري أيومي هذا حجة لي أم حجة علي"...

لذا فإن العبد التقيّ النقيّ يستغلّ خاتمة عامه الفائت في محاسبة نفسية صادقة دقيقة، ويستقبل عامه الجديد بخُطط مُحكمة قويمة، تُصلح شأن علاقته بربه ونفسه والخلْق من حوله، ويعقد بها العزم على الإصلاح والتغيير إلى الأفضل والأقوم، فما من عبد عقد العزم على إصلاح ما بينه وبين الله إلا أصلح الله شأنه، وفي الحديث: "إنما الأعمال بالنيات وإنّما لكل امرئ ما نوى".

ففي جانب علاقته بربه: يسأل نفسه ويحاسبها عن مكانة الله تعالى في قلبه، هل قدّره حقّ قدره؟ وهل انفطر الفؤاد فرَقاً وخوفاً منه سبحانه؟ وهل تأمّل ملكوت الله وسلطانه العظيم في سمائه وأرضه ومخلوقاته العظام، فزادت عظمة الله في قلبه وهَدَته الى توحيده تعالى؟ هل أدّى الحمد والشكر على نعماء ومنح لا تُعدّ ولا تُحصى؟ هل خلا مع نفسه وحاسبها على ما اقترفت من ذنوب ومعاص؟ وليتأمل: أحسناته رجحت في ذلك العام أمْ سيّئاته؟ ولْيقف وقفة حاسمة مع العبادات، أكان أداؤه للفرائض الدينية كما أمره الله تعالى أم قصّر في ذلك؟ فمن حفظها حفظه الله ولقّاه رضواناً، ومن أضاعها أضاعه الله وبوّأه خسراناً.

أما في جانب علاقته مع نفسه: فليُسائلها أكان أداؤها في عملها على النحو المرجوّ اللازم؟ وهل أدّى ما أُنيط به من مسؤوليات وواجبات كما يجب؛ ليستحلّ ما يجنيه من مال حلال، فيُستجاب دعاؤه، وفي الحديث: "مطعمه حرام

ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له"... وليُحاسبها بدقة عن مدى تطوره الذاتي من الناحية الثقافية والعلمية، وكم من الكتب التي قرأها، وكم من الدورات التي حضرها؛ ليسمو بشخصه نحو المعالي، ويطوّر مهاراته للأقوم، ويُعلي من قدراته للأفضل، ويترفع عن السفاسف التي لا يرضى بها سوى الدون من الخليقة.

ولا ينسى تقويم علاقته بمجتمعه في العام المنصرم، ولْيقف وقفة تأمل في محيط تلك العلاقة، وليتفكّر: هل قام بحقوق أرحامه على أكمل وجه: فـ"الرحم معلّقة بالعرش تقول مَن وصلني وصله الله"، وإن كان رب أسرة فهل أدّى ما عليه من واجبات تربوية تجاه زوجه وأولاده فـ"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"، وماذا عن واجباته الدعوية للمجتمع من حوله مسلمين وغير مسلمين؟ هل كان له دور دعوي في التوجيه والإرشاد وإسداء النصح؟ هل بذل جهداً ملموساً في دعوة غير المسلمين وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وفي الحديث: "لأن يهدي بك الله رجلاً واحدًا خيرٌ لك من حمر النعم"، ولا سيما في عصرنا الحاضر حيث يسَّرت التقنيات الحديثة في الشبكة العنكبوتية مهمة التواصل مع غير المسلمين، والتأثير فيهم، وتصحيح مفاهيمهم عن الإسلام وحقيقته.

وثمة أمور تُعين المسلم في بداية عامه وتساعده على استهلال عام جديد مشرق مفعم بالحماسة والأمل:

ففي البداية يأوي المؤمن في جميع جوانب حياته إلى الله تعالى، فهو ركنه القوي الشديد، الذي يمدّه بالعون والسداد، ويشحذ همّته بالتوفيق والفلاح؛ لذا فهو دائم التضرع إليه سبحانه أن يوفّقه إلى مجالات الخير ويباركه أينما وحيثما حلّ، ويعيذه من أنواع الفتن وأشكال الضلالات.

ثم لِيعقد العزم على تسخير أيام عامه القادم ولياليه في مرضاة الله وطاعته، ونفع الخلق؛ فكثير من الناس يوفّق في العمل الصالح ويُبارَك له فيه بفضل إخلاص نيته لله تعالى.

وليكن لكلّ امرئ خليلٌ مقرَّب من أهل التقوى، يستعان به في الشدة والرخاء، ويشدّ به عضده في السراء والضراء، فالخليل الصالح نعمة عظمى، إذا نسيت الله ذكَّرك، وإذا ذكرت الله أعانَك، وإذا ألمّ به خطبٌ ساعدك، كتفٌ رؤوف تريح عليه رأسك المهموم، ويدٌ حانية ترشدك إذا ادلهمّت الخطوب.

ورحم الله ابن القيم الذي أجمل لنا طريقة محاسبة النفس في كتابه (إغاثة اللهفان) فقال: جماع ذلك أن يحاسب نفسه أولاً على الفرائض فإن تذكر فيها نقصاً تداركه إما بقضاء أو إصلاح، ثم يحاسب نفسه على المناهي فإن عرف أنه ارتكب منها شيئاً تداركه بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية، ثم يحاسب نفسه على الغفلة فإن كان قد غفل عما خلق له تداركه بالذكر والإقبال على الله تعالى، ثم يحاسبها بما تكلّم به أو مشت إليه رجلاه أو بطشت يداه أو سمعت أذناه".

وبعد:

فلنسمُ بهمتنا، ولْنُعلِ من قيَمنا، ولنضع نصب أعيننا عامًا جديدًا مزدانًا بالطاعات، حافلاً بالإنجازات، مشذّباً بالمحاسبة، وليكن شعارنا ودليلنا على طول دربنا مقولة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه إذ قال: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزِنُوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزيّنوا للعرض الأكبر".

ماهية
التثقيف الذاتي

د. عبدالقادر الشيخلي
رابطة العالم الإسلامي - هيئة علماء المسلمين

التثقيف الذاتي هو عمل يجري بإرادة حرة ورغبة نفسية، وبهذه المثابة فهو يختلف عن التعلم في المدارس والجامعات، فالتعلم فيها يتم عن طريق معلم فتنزل المعلومات والحقائق إلى من يتلقاها من الطلاب، وهذا يعني أن المعلم هو المرسل في حين أن الطالب هو المتلقي، وتتم هذه الطريقة بواسطة من هو أكثر علماً لمن هو بحاجة إلى هذا العلم.

والتثقيف الذاتي مبادرة شخصية لإنسان يرغب في العلم أو المعرفة أو الثقافة فيتلقاها طواعية واختياراً، وهو مستمتع بهذه العملية الفكرية، وبخاصة إذا كانت المعلومات والحقائق التي يتلقاها الراغب عن طريق كتاب اختاره.

فالتثقيف الذاتي في هذا الشأن هو تصرف مرسوم يجعل المرء يتقبل المعلومات والحقائق بشوقٍ واهتمام. ويعني وجود ميل ذاتي بهذا التصرف، الأمر الذي يترتب عليه أن يكون هناك اندفاع نفسي لاحتواء العلم أو المعرفة أو الثقافة.

وإذا أصبح التثقيف الذاتي هواية للفرد فهذا يعني العمل على مواصلة السير في هذا الاتجاه بدون كلل أو ملل، وإنما بالاستمتاع العقلي لهذا الميل.

وفرق نوعي كبير بين التثقيف الذاتي والتعليم الذاتي الذي يُقدم في المدارس والجامعات، فالتثقيف هو استخدام المعلومات والحقائق لتحليل المشكلات الشخصية ومواجهة الصعوبات الذاتية، فيبادر الراغب إلى مواجهة ما تقذفه الحياة والمجتمع من مشكلات تؤثر على حاضره ومستقبله بأن يحلها الحل العلمي الدقيق، وذلك عن طريق خزين من المعلومات والحقائق وتجارب الآخرين التي اطلع عليها في الكتب أو في الحياة أو لمسها عند الآخرين، فتكون له شخصية علمية واقعية قادرة على حل مشكلاته الشخصية وفق بنائه العقلي والنفسي الذي استمده من القراءات والملاحظات التي أخذها من الحياة الاجتماعية العامة.

إذن التثقيف الذاتي توظيف المعلومات والحقائق لبناء الشخصية وحل للمشكلات الذاتية وإبداء الرأي في شأن الأخبار المختلفة والأحداث السائدة.

مقومات التثقيف الذاتي:

لهذا النوع من التثقيف مقومات أساسية ينبغي أن تتوافر للراغب بذلك، أبرزها ما يلي:

أولها: وجود رغبة صادقة وميل نفسي مستدام، فلا يكون هوىً أو عاطفة عابرة وإنما صدقٌ مع النفس، وقد اختار الراغب نهجاً في سلوكه العقلي والنفسي اختياراً، المفروض ألا رجعة فيه.

ثانيها: محبة للقراءة والاطلاع على المعلومات والحقائق المتنوعة في الكتب والمجلات العلمية والثقافية والأدبية والمواقع الإلكترونية المخصصة لذلك.

إن وجود علاقة حب بين النفس والكتاب هي التي تنم عن رغبة ذاتية في مواصلة الاطلاع واستمرار القراءة.

وحينما يمسك الراغب بالتثقيف الكتاب فإنه يمسكه بعقله ونفسه وقلبه، فيتوفر عنصر الاحترام للكتاب الذي يدفعه إلى تقوية علاقته به، فهو غذاء العقل والنفس والروح.

ثالثها: تخصيص وقت معين للقراءة؛ وكلما كان الوقت كثيراً كانت الرغبة صادقة وتنم عن اتجاه إرادي، وتقوم على استغلال الوقت في تغذية شخصيته.

ووقت الراغب في هذا الشأن نوعان، الأول: يحدد وقتاً في الفجر أو في الليل أو في العصر لمدة لا تقل عن ثلاث ساعات مخصصة أصلاً للقراءة دون غيرها.

والثاني: يحاول تمضية أوقات فراغه في القراءة بحيث تصبح هذه هواية ثابتة لا يستطيع الاستغناء عنها. ونلحظ أن الغربيين في الطائرات والقطارات ينشغلون بقراءة الكتب.

رابعها: أن إقامة علاقة دائمة مع الكتاب تقتضي أن يكون في بيته مكان مخصص للمكتبة، حيث يودع فيها الكتب والمجلات العلمية والمعرفية والثقافية المتخصصة. وقد يكون الراغب فقير الحال فيلجأ إلى المكتبات العامة التابعة للدولة والواقعة في مدينته. فإذا كان كذلك فهذا يعني تخصيص وقت أطول للقراءة، كما يعني صدق الرغبة في التثقيف، فهو يتوجه إلى المكتبة قاصداً الاستفادة من كتبها ومجلاتها العلمية والمعرفية. وإذا كان قد خصص مكاناً بمنزله أي خصص غرفة أو جناحاً من الغرفة فيجب أن توجد خزائن خشبية أو حديدية أو يلجأ إلى تأسيس أرفف في الحائط في هذا الشأن. ومن الضرورة أن تنظم المكتبة وفق موضوعاتها في أرفف مخصصة لأنواع معينة من الكتب بحيث يرجع فوراً إلى أي كتاب عند الحاجة إليه.

خامسها: بعض الكتب هي مصادر أساسية للمعلومات والحقائق بحيث يحتاجها الراغب في كل حالة، مثال ذلك كتاب "لسان العرب لابن منظور" (٧١٠هـ) فهذا كتاب موسوعي في اللغة العربية يحتاجه الراغب للاطلاع على المعاني اللغوية والمصطلحية لبعض الكلمات، إذ يوفر هذا الكتاب أوسع المعلومات في هذا الشأن.

وإذا اختار الراغب شراء الكتب فينبغي والحال هذه أن يخصص جزءاً من دخله أو ثروته لشراء الكتب، وبما أن الكتب الممتازة الجديرة بالقراءة كثيرة، بل هي كثيرة جداً، فعليه أن يشتري الكتاب الأحدث أو الأفضل وأن يخصص جناحاً مستقلاً في مكتبته للموسوعات والمعاجم كما ينصح بذلك الكاتب الإيرلندي جورج برناردشو.

وبعض الأشخاص يلجؤون إلى المكتبات الإلكترونية، حيث يجد فيها معظم ما يرغبه، والمسألة رغبة نفسية في اختيار الكتب للتثقيف الذاتي أو اختيار مواقع الكتب أو الثقافة في الإنترنت (شبكة المعلومات الدولية)؛ المهم أن يختار ما يروق له، ويواظب على القراءة دون ملل أو كلل.

صفوة القول في هذا الشأن إن التعليم الذاتي هو مرحلة سواءً جرت في المدارس أو الجامعات، إذ يحصل فيها الدارس على معلومات غزيرة بالعلم والثقافة والمعرفة، أما مرحلة التثقيف الذاتي فهي مرحلة تالية للتعليم الذاتي، إذ يستخدم مجمل المعلومات والحقائق التي حصل عليها من التعليم الذاتي في تأسيس فلسفة في الحياة، أو اتخاذ مواقف شخصية من الأحداث أو الأخبار إضافة إلى القدرة على حل مشكلاته حلاً موضوعياً. وهذا يعني أن ثمة فرقاً بين المتعلم والمثقف، فالمتعلم لديه خزين من المعلومات، بينما المثقف يوظف مخرجات هذه المعلومات ويستخدمها لمواجهة مشكلاته الشخصية أو إبداء رأيه في مشكلات المجتمع أو الدولة، وهذا يعني أن المثقف أنضج من المتعلم وأعمق فكراً وصاحب شخصية متميزة.

المعرفة في ميزان النظرية التربوية الإسلامية

بقلم: أبرار بنت مهدي أحمد منشي
جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة

تكتسب المعرفة أهمية خاصة على مستوى الفرد، فهي جانب أساسي يختص بتصور الإنسان وقيمه وأفكاره. وهي شرط أساسي في الحياة الاجتماعية في كل ما يتعلق بنجاح المجتمع وتطوره. وتعني المعرفة في النظرية الإسلامية منهجية قويمة شاملة تلتزم توجيه الوحي، ولا تعطل دور العقل بل تتمثل بمقاصد الوحي، وتدرس المجتمع الإنساني والبناء الحضاري وما أودعه الله في الكائنات من فطرة وكيف يتم توجيهها لفهمها؛ من أجل أن يكون تسخيرها لتوجيه الإسلام وغايته (انظر حسن، عبد الباسط، أصول البحث الاجتماعي).

من خلال ذلك يمكن تعريف المعرفة في اللغة من عرف، والعرفان يعني العلم ويقال أعرف فلان فلاناً وعرفه إذا أوقفه على ذنبه ثم عفا عنه، وعرفه الأمر: أعلمه إياه، وعرفه بيته: أعلمه بمكانه وعرفه به (لسان العرب، مادة عرف). وقد فسر أهل اللغة المعرفة بالعلم كما جاء في لسان العرب: (العرفان: العلم) ويفسر العلم بالمعرفة (علمت الشيء أعلمه علماً: عرفته). وإذا أردنا التفريق بين معنى العلم والمعرفة؛ فإن المعرفة أخص من العلم لأنها علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه، والعلم يكون مجملاً ومفصلاً، فكل معرفة علم، وليس كل علم معرفة.

وقد أوضح ذلك ابن حزم أن العلم والمعرفة اسمان يقعان على معنى واحد، وإن فرقوا بينهما فقد أبقوا على المعنى العام المشترك، كما فعل الحسن العسكري حيث جعل العلم أشمل من المعرفة؛ باعتبار أن العلم صفة لله سبحانه وتعالى وللإنسان، والعلم في الإنسان صفة فحسب، وليس عنصراً ذاتياً، والمعرفة طارئة ومكتسبة للإنسان؛ حيث يولد وليس معه أدنى علم وليس لديه أفكار فطرية. قال الله تعالى: "والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون" (سورة النحل: آية ٧٨). وكما أن العلم صفة من صفات الله سبحانه وتعالى فهو جل شأنه عالم وعليم وعلام، فيقال الله عالم ولا يقال الله عارف. وهو سبحانه واهب المعرفة والعلم، فعلمُ الله شامل لكل مغيّب غير ملموس أو مشهود محسوس، وعلم الله علم كامل يحيط بكل ما يتعلق بموضوعات العلم إحاطة مطلقة، وعلمه مفصل دقيق يتناول دقائق الأشياء والأحداث والتطورات، ومعرفة الله واسعة لا حدود لها ولا نهاية لها "ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم" (سورة لقمان: آية ٢٧).

وقد اهتم الإسلام بالمعرفة اهتماماً بالغاً، ورفع من قدر العلماء حيث ورد لفظ العلم ومشتقاته في نحو تسعمائة موضع من القرآن الكريم، الأمر الذي لم يكن لغيره من الحقائق التي ورد لها ذكر في كتاب الله.

والمعرفة في معناها الاصطلاحي تمثل أبسط العمليات العقلية، وأولها؛ حيث يتعرف الفرد بها على الأشياء، ويميز بعضها عن بعض وفق المعطيات المقدمة له، فالمعرفة "مجموعة المعاني والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به، وهي بهذا المعنى لا تقتصر على ظواهر من لون معين، وإنما تتناول جميع ما يحيط بالإنسان وكل ما يتصل به. (حسن، عبدالباسط، مرجع سابق)، فالمعرفة الإسلامية في جوهرها الموضوعي هي الحركة القائمة على التفاعل الحي بين البيان (الذي يقوم على الاستقبال للنص) والبرهان (الذي يقوم على الاستدلال مع النص)، والعرفان (الذي يقوم على استشراف ما وراء النص)، بل هي التطور المتجدد لهذه الحركة في اندفاعه إلى الأمام عبر التاريخ، لذلك فإن المعرفة الإسلامية تنطوي في مكنونها على طاقة الاكتمال الحيوية التي تعكس في صورتها المتوازنة خصائص النموذج الكلي وفاعلية الإحاطة التي تمتلكها الرؤية الشمولية (انظر كتاب النظرية التربوية وتطبيقاتها عبر العصور دراسة تحليلية من المنظور الإسلامي).

وبناءً على ذلك فإن المعرفة إما أن تكون علماً فطرياً أودعه الله في الإنسان، وهو العلم الضروري الذي خلقه الله تعالى مركوزاً في فطرة الإنسان ومنه العلم بالبديهيات العقلية وبالله وبالأسماء "وعلَّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين" (سورة البقرة: آية ٣١). أو العلم الرباني الذي وصل إلى الإنسان عن طريق الوحي: "كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم" (سورة الشورى: آية ٣). أو المعارف المكتسبة من الوحي أو الكون أو كليهما بالحس والتجربة والعقل والحدس "والله أخرجكم من بطون أمهاتكم... الآية" (سورة النحل: آية ٧٨).

ويرى الإسلام أن في الإنسان نزوعاً فطرياً للمعرفة وبإمكاناته وصفاء ذهنه وبتوفيق من الله يصل إلى المعرفة، وقد عرض القرآن نماذج للمعرفة الإنسانية المستمدة من الله فيذكر منها أنواعًا من المعارف كالمعرفة اللغوية والمعرفة الدينية، ومعرفة الصنائع والعلوم ومهارات الإدارة ونحوها.

وطلب العلم في الإسلام عبادة وفريضة دينية ووسيلة لعمارة الأرض والقيام بحق استخلاف الله للإنسان فيها، ومع أن الفكر الإسلامي يجعل مساحات المعرفة كثيرة وواسعة، فإنه يحدد مناطق لا يجوز للإنسان أن يدخلها لأنه ليس لديه أدوات إدراكها وهي في عالم الغيب. وعلى هذا فحدود المجال المعرفي للإنسان لا تشمل المجال الغيبي الذي يُعرف بواسطة الوحي من الله، والعقل السليم يُسلّم بوجوده، فهو يشمل كل ما يتعلق بالله سبحانه وتعالى وصفاته واليوم الآخر وعلم الساعة وهذه لا مصدر لها إلا ما جاء به الوحي، فواجبنا أن نقف عند ما أخبرنا به الله ولا نذهب إلى ما وراء ذلك وما سكت عنه يجب أن نفوض أمره إليه. (انظر محمد جميل خياط، النظرية التربوية في الإسلام).

وهناك المعرفة الطبيعية (عالم الشهادة): الذي يدرك بالحواس والتجربة والعقل، وهي التي تدخل وعي الإنسان عن طريق تفاعله مع أشياء الطبيعة وظواهرها عن طريق تفكير الإنسان، وحواسه، وإدراكاته، ومعرفته ومنهجيته العلمية، وتقنياته. ولا بد فيها من إعمال العقل، وهذا هو المجال الواسع أمام العقل الإنساني، يبحث ويجرب ويخطئ ويصيب، حتى يصل إلى ما يريد من منفعة بنعمة الله سبحانه وتعالى. "ويذكر الإمام ابن تيمية أن العلوم جميعها هي مظهر الكلمات الإلهية التي أشار إليها القرآن الكريم في مواضع متعددة، وهذه الكلمات تنقسم إلى قسمين: كلمات دينية وكلمات كونية، ولا يملك مخلوق أن يخالف الكلمات الكونية التي تعني قوانين الكون والحياة والموت والخلق ومجريات الأحداث وإنما تقع المخالفة في الأمور الدينية لأن الله امتحن إرادة الإنسان بها"(الخياط، المرجع السابق).

علاوة على ذلك فالمعرفة تُكتسب من لدن الله تعالى إما مباشرة من رسول الله أو إلهاماً منه لعباده الصالحين أو لبعض مخلوقاته، أو معرفة مكتسبة يكتسبها الإنسان بذاته وما وهبه الله تعالى من وسائل المعرفة وأدواتها، وذلك يتم من خلال أربع مراحل ذُكرت في القرآن الكريم في مواطن متعددة (الميمان، بدرية، السالوس، منى، النظرية التربوية وتطبيقاتها عبر العصور دراسة تحليلية من المنظور الإسلامي). وهذه المراحل هي: التفكير الحر من خلال التفكر في آيات الله تعالى في الآفاق والنفس، مما يؤدي إلى تكوين قدر كبير من المعرفة، وأيضاً تدوين

المعرفة وهي عملية مكملة لعملية التفكير الحر. فإذا انفعل الإنسان بأمر ما، وأعمل فكره بمنهج قويم وتوصل إلى ما يؤكد صحة ما توصل إليه ومصداقيته وأهميته دونه ليرجع له وقت الحاجة، وأيضاً استيعاب المعرفة وهي خطوة هامة في مجال تكامل المعرفة الإنسانية. وليس مطلوباً أن يستوعب الإنسان كل أنواع المعارف فهذا محال، وإنما هناك أناس لديهم مواهب علمية تجريبية يستطيعون بذلك استيعاب ما تم في هذا الجانب، فيأخذ كل إنسان لنفسه منهجاً في عملية الاستيعاب، وكذلك استنبات المعرفة: بمعنى أن يستوعب العالم أسس وقواعد وقوانين العلم الذي يهتم به، ثم يتولى إضافة جديد نافع عليه، للتوصل إلى معارف لم يسبق التوصل إليها، واستنبات المعرفة هي الخطوة التي ترتقي بالعطاء الحضاري، ولولاها لبقي محدوداً زماناً ومكاناً، فهذه الخطوة وراء حضارة الأمة الإسلامية، وبها يصل الإنسان إلى آفاق معرفية جديدة تعلم الإنسان ما لم يكن يعلم، وتمد البشرية بما لم تكن تعلم.

وخلاصة الأمر أن نظرية المعرفة في الإسلام لا تختص بجانب واحد من جوانب الكشف أو المعرفة؛ لأنها في حقيقتها منهجية تقوم على التوازن والشمول، فهي إطار شامل للحياة الإنسانية والحضارة والإعمار البشري، وغاية كل نشاط وجهاد وعمل وتنظيم اجتماعي إسلامي، فهي تعني التكامل بين جميع المجالات الحياتية المختلفة، ويشكل هذا الأمر نقطة افتراق أساسية بين النظرية الإسلامية في المعرفة من جهة، ونظريات الفلاسفة الذين خالفوا نظرية المعرفة المتكاملة من جهة أخرى. والله سبحانه وتعالى هو الذي يهدي الإنسان إلى اكتساب المعرفة من مصدرين: تدبر الخلق في الكون المنظور، وتدبر الوحي المسطور.

وهكذا فإن المعرفة إدراك بشري يتطلب ضرورة توظيف أدوات الحس البشري للاتصال بالأشياء والأحداث والظواهر، وتوظيف العقل البشري في تكوين الدلالات والوعي بالمعاني، ولا يتعارض ذلك مع توفيق الله تعالى لبعض الناس على بعض بمزيد من التوفيق والهداية.

المراجع:

ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٤١٤)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.

حسن، عبد الباسط، (١٩٧٧)، أصول البحث الاجتماعي، القاهرة: مكتبة وهبة.

خياط، محمد جميل (٢٠٠٣)، النظرية التربوية في الإسلام دراسة تحليلية، مكة المكرمة.

القرني، عبد الله بن محمد، (١٤١٩)، المعرفة في الإسلام، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

الميمان، بدرية، السالوس، منى، (٢٠١٤)، النظرية التربوية وتطبيقاتها عبر العصور دراسة تحليلية من المنظور الإسلامي، المدينة المنورة.

في حوار مع عادل المكينزي:

الإرهاب الإلكتروني خطر محدق يهدد البشرية

حوار: توفيق محمد نصرالله

نصح أحد القادة العسكريين بتبني "أساليب قتالية حديثة"، يقع بعضها في المجال الإعلامي، معتبراً أن تنفيذ تلك الأساليب بدقة "سيقود العدو إلى أن يستيقظ يوماً ما فيجد نفسه ميتاً، من دون أن نبذل الجهد في إطلاق النار عليه".

هذا هو ما يركز عليه الدكتور عادل بن عبد القادر المكينزي، أستاذ الإعلام المشارك في جامعة الملك سعود، من خلال دراسة علمية بعنوان: (الإعلام الرقمي وسبل مواجهة الإرهاب) ستصدر قريبًا.

في هذا الحوار نقف على الأساليب التي تتبعها الفئات المتطرفة في استغلال الإعلام الرقمي للتأثير على الشباب واستقطابهم والأساليب المهمة التي توصل لها الكتاب لمواجهة الإرهاب

الإلكتروني. ويتناول ضيفنا أهمية التربية الإعلامية لمواجهة الإرهاب، ويستفيض في عرض وتحليل الضوابط القانونية والتشريعية الخاصة بمكافحة الإرهاب الإلكتروني، وهل تكون التشريعات كافية للحد من الفوضى العارمة التي يشهدها الفضاء الإلكتروني في ظل ما تشهده المنطقة والعالم من أنشطة إرهابية كبيرة ومتعددة، فإلى نص الحوار:

• بداية ما الذي جعلك تهتم بموضوع الإعلام الرقمي وسبل مواجهة الإرهاب؟

أصبح الإعلام الرقمي جزءًا من العصر الرقمي، فالعالم اليوم ينتقل إلى "الرقمية" في مختلف مجالات الحياة، على كل المستويات، الحكومية والخاصة والأفراد. وفي هذا السياق تعاظم دور "الإعلام الرقمي" ليس عند الإعلاميين فقط، بل عند كافة القطاعات، التي أصبح الإعلام الرقمي جزءًا من نشاطها. وأما مكافحة الإرهاب، فيأتي اهتمامي بها كون الإرهاب أصبح الخطر المحدق الذي يهدد البشرية ويهدد معايش الناس، ويهدد التواصل الحضاري، والأكثر خطورة أنه أصبح يستخدم "منتجات العصر الرقمي" في تحقيق أهدافه، واستقطاب أتباعه، ومن أكثر الوسائل التي يستخدمها هي "الإعلام الرقمي". فمن هنا تأتي الأهمية المزدوجة لما للعلاقة بين الإعلام الرقمي والإرهاب من تأثير جسيم في حياتنا.

• يتناول كتابكم (الإعلام الرقمي وسبل مواجهة الإرهاب) عرضاً لبعض الأساليب المهمة لمواجهة الإرهاب الإلكتروني، فما هي في تقديركم هذه الأساليب؟

واكبت التنظيمات الإرهابية الطفرة التقنية منذ أول ظهورها، فمنذ التسعينيات من القرن الماضي كان لتلك التنظيمات مواقع إلكترونية، ومنتديات وشبكات عديدة، وسجل الرصد إنشاء جماعة الجهاد موقعها الإلكتروني في ١٩٩٧م، ومنذ بداية

"نحن بحاجة إلى تفعيل أساليب المواجهة لتشمل مختلف المجالات الأمنية والفكرية والإعلامية والتقنية

"اعتبرت اليونسكو التربية الإعلامية جزءًا من الحقوق الأساسية لكل مواطن وأوصت بإدخالها ضمن مناهج التعليم

القرن العشرين أصبحت شبكة الإنترنت أهم الساحات التي يمارس فيها الإرهاب أنشطته. وقد تعددت بعد ذلك أساليب استخدام التنظيمات لوسائل الإعلام الرقمي، والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، كاستخدامها في الحرب النفسية، وبث الشائعات، والترويج لأفكارها، والتهديد الإلكتروني، وتدمير أنظمة المعلومات، والتجسس الإلكتروني.

تقوم الجماعات الإرهابية بتدريب الشباب وتزويدهم بالتعليمات التي يحتاجونها ليكونوا قادرين على تنفيذ العمليات الإرهابية

مع الطفرة الرقمية أصبح الفرد مكشوفًا أمام الاختراقات الإعلامية والمعلوماتية المفتوحة من كل مكان

لذلك فمن المهم مواجهة الإرهاب بمثل وسائله؛ حتى تتعطل فاعليته، ومن أهم أساليب مواجهة الإرهاب الإلكتروني: التعاون الدولي والتنسيق وتوحيد الجهود في مكافحة الإرهاب، واضطلاع مزودي خدمة الإنترنت بدور مهم في التبليغ وإيقاف أي أنشطة إرهابية. ومن المهم جدًا إنشاء منظمة عربية لتنسيق أعمال مكافحة الإرهاب عبر الشبكات المعلوماتية والأنظمة الإلكترونية. إننا بحاجة إلى تفعيل أساليب المواجهة لتشمل مختلف المجالات، باتخاذ إجراءات أمنية، وإجراءات فكرية وإعلامية، وإجراءات فنية وتقنية. كذلك من الأساليب المهمة نشر الوعي في المجتمع، وإشراك المجتمع في هذه المكافحة؛ فكل فرد من المجتمع أصبح معرضًا لخطر الإرهاب الإلكتروني، لذلك لا بد من تزويده بالأساليب الخطابية والثقافية التي يتمكن بها من مواجهة هذا الإرهاب.

• من المصطلحات التي فرضت نفسها في الآونة الأخيرة مصطلح «التربية الإعلامية»، ولكم اهتمام خاص بها.. فإلى أي مدى استفادت المجتمعات الإسلامية من تطبيق التربية الإعلامية لمواجهة الإرهاب؟

"التربية الإعلامية" تعد اليوم واجبًا من واجبات العصر الرقمي، فمع الطفرة الرقمية، أصبح الفرد مكشوفًا أمام الاختراقات الإعلامية والمعلوماتية المفتوحة من كل مكان، فالتربية الإعلامية بمثابة الدرع الواقي والحصن الحصين الذي يحمي الفرد من خطر المعلوماتية. ومن الأهمية أن تكون التربية الإعلامية إحدى المقررات الدراسية المعتمدة في مختلف مجالات التعليم والتدريب. واعتبرت وثائق اليونسكو أن التربية الإعلامية جزءٌ من الحقوق الأساسية لكل مواطن، وتوصي بإدخالها ضمن مناهج التعليم، وضمن التعليم مدى الحياة، وعلى الرغم من وجود بعض الجهود في الإفادة من التربية الإعلامية لمواجهة الإرهاب، فإننا لا زلنا بحاجة إلى مزيد منها، وتنظيمها، وتفعيل الاستفادة منها؛ حتى تظهر ثمرتها في مكافحة الإرهاب.

• كيف استطاعت الجماعات المتطرفة اختراق المواقع وقواعد البيانات ونشر برامج التجسس الإلكتروني وتدمير البيانات وتجنيد الأفراد من خلال نشر الفتن والشائعات والأكاذيب؟

هذه إحدى أساليب التنظيمات الإرهابية، التي تعلم يقينا أنها لن تتغلغل وسط المجتمعات إلا من خلال نشر الفتن والشائعات والأكاذيب، وحتى يكون لهذه الأساليب تأثير فإن هذه الجماعات تزرع برامج التجسس في المواقع الإلكترونية المستهدفة، حتى تصل إلى بعض المعلومات، التي تمنحها مصداقية عند الناس. ولذلك استفادت التنظيمات الإرهابية من تجنيد الأفراد، وتحقيق تواصل فعَّال معهم، واستخدامهم كأدوات تنفذ بها أهدافها الإجرامية. لقد أصبحت شبكة الإنترنت الموقع الحقيقي لجماعات الإرهاب، ومن خلالها يتواصلون وينسقون، ويشنون هجماتهم، ويحاولون تدمير البنى المعلوماتية لمؤسسات المجتمع العسكرية والاقتصادية.

• يركز البعض على الضوابط القانونية والتشريعية لمواجهة الإرهاب الإلكتروني؛ فهل ترونها كافية للحد من الفوضى العارمة التي يشهدها الفضاء الإلكتروني؟

على الرغم من وجود عديد من التشريعات والضوابط واللوائح القانونية التي تكافح الإرهاب، وعلى الرغم من ازدياد الاهتمام بهذه الجوانب التشريعية، فإن العائق الأكبر يتمثل في النمو الهائل والمتسارع لشبكة الإنترنت وإمكاناتها وتطبيقاتها يومًا وراء يوم؛ مما يجعل ملاحقة هذا النمو من خلال التشريعات وسيلة غير كافية للحد من فوضى الفضاء الإلكتروني. ومع ذلك فإن هذه التشريعات والقوانين تمثل أهمية كبرى في كبح جماح هذا المارد، وتخفيف آثاره الضارة. وفي المملكة العربية السعودية شُرِّعت مجموعة من القوانين التي تهدف إلى الحد من وقوع الجرائم المعلوماتية، وتحديد الجرائم المستهدفة بالنظام والعقوبات المقدرة لكل جريمة، وتحديد جهة الاختصاص بمتابعتها وتطبيق العقوبات.. كما تهدف إلى حماية المصالح العامة والأخلاق والآداب العامة، وحماية الاقتصاد الوطني، وحماية خصوصيات أفراد المجتمع، والحفاظ على النسيج الاجتماعي من الانهيار.

• هناك أساليب تتبعها الفئات المتطرفة في استغلال الإعلام الرقمي للتأثير على الشباب واستقطابهم؛ فما أبرز هذه الأساليب حسب دراستكم لها؟

تمارس التنظيمات الإرهابية تأثيرًا كبيرًا على الشباب، من ذلك منحهم الشعور بالاستقلالية وتحقيق الأهداف، والشعور بالأهمية المجتمعية، وتقوم هذه الجماعات بتزويد الشباب بالتدريبات والتعليمات التي يحتاجها ليكون قادرًا على تنفيذ العمليات الإرهابية، مستفيدين من التطلع والحماس عند الشباب، ولا سيما ذوي التفكير والمعرفة المتدنية، مستغلة تأجيج العواطف الدينية، وعواطف

"عمدت التنظيمات الإرهابية إلى تجنيد الأفراد وتحقيق التواصل معهم واستخدامهم كأدوات تنفذ بهم أهدافها الإجرامية

"الإرهاب نشاط عالمي ومواجهته ينبغي أن تكون قائمة على تنسيق الجهود والتعاون الدولي للحد من انتشاره ومنع وقوع آثاره الضارة

المظلومية، والتحريض ضد الأنظمة وضد الواجهات والمؤسسات المجتمعية، وإلى جانب التعليم والتدريب تستغل الحرب النفسية من خلال بث الفيديوهات المرعبة، التي تسهم في اجتذاب نوعيات من الشباب إليهم، إما خوفًا من هذا المصير، وإما رغبة في الالتحاق بهذه الممارسات. كما أن التنظيمات الإرهابية بتوثيق العمليات الإرهابية تمجد مرتكبيها، وتمنحهم أملًا كبيرًا في خلود أسمائهم، وشهرتهم، واعتبارهم أبطالًا في المجتمع. كل هذه العواطف تستخدمها التنظيمات الإرهابية لتستقطب الشباب وتؤثر فيهم.

• ما أهمية وعي المواطن وولائه وانتمائه وهل هو كافٍ للتصدي لخطر الإعلام الإلكتروني؟

لا شك أن المواطن هو الحصن الأول في التصدي لخطر الإعلام الإلكتروني؛ لأن المواطن هو الذي يمارس الإعلام الرقمي كجزء من حياته اليومية، وهو أثناء هذا يواجه كثيرًا من الأخطار الإلكترونية، من هنا تأتي أهمية الحديث عن "التربية الإعلامية" كما أشرنا إليها آنفاً، التي تغرس في الناس

مهارتين أساسيتين ليصبحوا مواطنين فاعلين في مجتمعاتهم، هما: التفكير النقدي، والقدرة على التعبير عن النفس. فالتربية الإعلامية تعلمنا المهارات التي نحتاجها للإبحار بأمان عبر هذا البحر المليء بالأخطار المعلوماتية.

• توجد مبادرات فعالة قامت بها جهات عديدة لمواجهة الإعلام الرقمي.. فما هي الدروس التي يستفاد منها ولا سيما التحالفات العالمية والإقليمية في ظل ما تشهده المنطقة والعالم من أنشطة إرهابية كبيرة ومتعددة؟

لأن الإرهاب نشاط عالمي، فإن مواجهته ينبغي أن تكون نشاطًا عالميًا، قائمًا على تنسيق الجهود، والتعاون الدولي للحد من انتشاره، ومنع وقوع آثاره الضارة. وتستوي في ذلك الجهود العسكرية لمكافحة الإرهاب، أو الجهود الأمنية، أو الجهود الفكرية والإعلامية، أو الجهود الفنية والتقنية.

• في ظل المخاطر الناجمة عن الأنشطة الإرهابية عبر الإنترنت، ما دور الدول في تطوير التقنيات التي تمكنها من حماية نفسها لمجابهة هذا النمط من الإرهاب وتطوير الأنظمة الأمنية والقضائية لكي تكون قادرة على تتبع الإرهابيين وكشف مخططاتهم؟

لا شك أن مواجهة الإرهاب تمثل جزءًا أساسيًا من الأمن القومي للدولة، لما للإرهاب من تداعيات خطيرة تهدد أمن المجتمع والدولة، ومن ثم فكثير من الدول طوَّرت أدوات خاصة بها لمكافحة الإرهاب، فالمملكة العربية السعودية، مثلا، سنت تشريعات عديدة لمكافحة الإرهاب، وأنشأت هيئات ومؤسسات خاصة بهذا الشأن، كالمركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف، وحملة سكينة، ومركز المناصحة، وطورت منظومات الحماية الإلكترونية للمنشآت والمؤسسات بإنشاء هيئة خاصة للأمن السيبراني، تهدف إلى حماية البنية التحتية المعلوماتية للقطاع المدني والعسكري، هذا عدا عن جهودها في تشكيل التحالف العربي والإسلامي في مكافحة الإرهاب بكافة أشكاله، ومنه الإرهاب الإلكتروني.

• في ظل الانحسار الماثل للعمليات الإرهابية والقضاء على الكثير من الجماعات الناشطة في الإرهاب، هل ترون أن الإرهاب في الفترة المقبلة سينحصر فقط في الإرهاب الإلكتروني؟

ما من شك في أن "الإرهاب على الأرض" يتغذى بـ"الإرهاب الإلكتروني"، فالإرهاب الإلكتروني يجند مزيدًا من الأتباع، الذين يتحولون إلى قنابل موقوتة تهدد المجتمعات، فما بقيت بيئة إلكترونية للإرهاب، ينعكس ذلك على الأرض. ونمو الإرهاب الإلكتروني أكثر خطورة من نمو الإرهاب العسكري؛ لأن الإرهاب العسكري سيكون في بقعة محدودة من الأرض فيمكن محاربته وهزيمته، أما الإرهاب الإلكتروني فإنه ينمو ويتغلغل في أنحاء العالم، ووسط البيوت، من هنا تأتي أهمية الحديث عن الدور الفكري والإعلامي في مواجهة الإرهاب الإلكتروني.

• أخيرًا بماذا خرجت من كتابك عن الإعلام الرقمي وسبل مواجهة الإرهاب ونحن نعلم أن هناك عوامل مشجعة دائمًا على استخدام الإرهابيين للإعلام واستخدام الإعلام للإرهابيين؟

إن النجاح في القضاء على الجماعات الإرهابية مرهون بالمواطن بالدرجة الأولى، وهذا يتطلب نشر مفاهيم التربية الإعلامية، واعتمادها جزءًا مهمًا في كل قطاع من قطاعات التعليم والإدارة، وفي كافة القطاعات والوظائف ينبغي تزويد العاملين بهذه التقنيات الفكرية والنقدية والإلكترونية. كما يتطلب الأمر مزيدًا من الجهود على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، لتطوير الآليات والوسائل والأدوات والأساليب في مكافحة الإرهاب.

رحلة فنان إثيوبي
من الغناء إلى الإنشاد الديني

بقلم: د. محمد الخضر سالم

وافت المنية المنشد الإثيوبي الشهير محمد صلاح أحمد في أديس أبابا في الخامس عشر من المحرم ١٤٤٣ الموافق الثالث والعشرين من أغسطس ٢٠٢١ عن عمر يناهز (٥٥) عاما، بعد دخوله المستشفى بأيام بسبب مرض القلب الذي عانى منه فترة طويلة.

والفنان الإثيوبي محمد صلاح الشهير بـ(محمد أول) له قصة في التحوُّل من الغناء إلى إنشاد الأهازيج الدينية حتى صارت له شعبية كبيرة وسط الشباب.

ولد محمد أول عام ١٩٦٥م في محافظة وَلَّوْ شمال البلاد بقرية تسمى "أرادة" الواقعة جوار مدينة ديسي، وهي المنطقة التي عرفت بكثرة المادحين والمنشدين، ومعظم مدائحهم باللغة الأمهرية والأورومية مستمدة من السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ولها تأثير كبير في المجتمع الإثيوبي خاصة وسط الشباب.

تلقى محمد أول تعليمه الابتدائي والمتوسط بالمدينة نفسها التي ولد فيها، وبعد أن أكمل المرحلة الثانوية انتقل إلى أسمرة؛ حيث كانت إريتريا ولاية من ولايات إثيوبيا، وعاش فيها فترة من الزمن، والتحق بالجيش في عهد الحكم

العسكري الشيوعي.

وكانت المرحلة الثانية من حياته عودته إلى أديس أبابا واشتغاله بفن الغناء، إذ تميز بصوت جميل، فأصبح من المغنين المشهورين، ولكنه اعتزل الغناء فجأة وانقطع عنه، رغم محاولة جهات مختلفة إقناعه بالعودة إلى الفن الغنائي الذي أكسبه المال والشهرة.

قصة تركه فن الغناء:

شارك الفنان محمد أول في حفلة غنائية في إحدى الليالي مع عدد من المغنين. بعد أن أنهى مشاركته غادر المسرح أمام تصفيق حاد من الجمهور. لفت

انتباهه قبل نزوله من المسرح استمرار شخص يجلس على حافة المسرح في التصفيق له رغم هدوء أصوات الجميع، وكان منظرًا لافتا لكل الحاضرين، وتساءل الناس عن سر حماسة هذا الشخص، وتبين لهم أنه في حالة سكر، ولم يلبث أن تلفظ بكلمة كانت نقطة التحوُّل لهذا المغني، عندما سمع الرجل يقول: إذا كان اسمه محمد أوَّل فمكانه المسجد وليس المسرح.

يقول محمد أول رحمه الله: كان لهذه الكلمة أثر كبير في نفسي، فأصبحت حبيس البيت لأشهر بعد ذلك. كانت الكلمة لا تغيب عن بالي، وقررت في نفسي عدم المشاركة في أي عمل فني بعد ذلك، وطلبت من وزارة الإعلام عدم بث أغنيتي الأخيرة، وحاولت إيقافها بكل الوسائل ولكن الطلب رُفض بحجة أن هذه الأغنية صارت حقاً للشعب.

جرت إرادة الله تعالى أن يهيئ لهذا المغني خيرًا في الدارين، بأن يسوق له هذا الشخص ليكون سببًا في تغيير حياته. لقد تبدلت حياته فعلاً حين اعتزل الغناء وتحوَّل فيما بعد (عام ٢٠٠٨) لتقديم الأهازيج والأناشيد الدينية، فكان سببًا لإسعاد الكثير من الناس والتأثير فيهم، حيث أجرى الله على يديه خيرًا كثيرًا للناس، فمنهم من أسلم، ومنهم من استقام على الدين، ومنهم من تاب عن المعاصي، ومنهم من توجه إلى عمل الخير.

السفر إلى مكة:

وكانت الفترة الثالثة من حياته، سفره إلى المملكة العربية السعودية بعد أن قرر الانقطاع عن الغناء، وعاش في مكة سبع سنين. ولعل مكثه هذه الفترة كان له دور كبير لما قام به من الجهود بعد عودته إلى إثيوبيا؛ وعندما سئل عن أفضل عمل يتمنى القيام به، إذا وسع الله عليه المال، قال بناء المساجد، وخدمة المجتمع.

وفعلا حقق الله له بعض أمنيته فتوجه نحو العمل الخيري، وخدمة الدين الإسلامي، وإبراز محاسنه، وتربية النشء على محاسن الإسلام، ومكارم الأخلاق، ودعوة الناس إلى محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، والاقتداء بسنته، وذلك من خلال الأناشيد التي يصدرها ما بين فترة وفترة، بصوته الجياش، وبنغمة خاصة يصدرها مع طول النفس في الإلقاء، إلى جانب ما تحمله الأناشيد من الجمال وحسن التعبير. وهكذا كانت معظم أناشيده تركز على توجيه النصائح لفئة الشباب والشابات، والتربية، والتوبة، والاستقامة، ولفت نظر السامعين إلى تاريخ المسلمين المجيد وحياة السلف الصالحين.

كانت الأشرطة التي يصدرها توزع مجانًا على الجمهور، إذ جعل فنه وقفًا للتربية الدينية والدعوة لإصلاح الأنفس. وعندما تعددت وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت أناشيده تصل إلى قطاع كبير من الجمهور المعجبين به، خاصة فئة الشباب من البنين والبنات في وقت قصير مجانا. وكان من الممكن أن يستفيد منها ماديًا، لكنه آثر تقديم فنه دون مقابل مع أنه مرَّ بضائقة مالية، مما جعله يضطر إلى بيع منزله الذي يسكن فيه، ومات وهو يعيش في بيت الإيجار.

وعلى الرغم من العروض التي تلقاها من جهات مختلفة لثنيه عن نهجه والعودة إلى حياته القديمة، فإنه رفض تلك العروض، وثبت على ما هو عليه، وكان يقول: إن لي إخوة يعينونني على تجاوز هذه الفترة. ولا شك أن هذا الإخلاص والثبات على الدين هو ما أعطاه مزيدًا من القبول لدى الجمهور من الناس، وتشهد جنازته على ذلك، وكان معظم الحضور من فئة الشباب الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية خدمة أبنائه بعد وفاته.

تناولت أهازيج الفنان محمد أول موضوعات مثل قصة إسلام بلال بن رباح رضي الله عنه، بعنوان "أحد أحد"، وقصة عبد الله بن حذيفة، وتغنى بحقوق الجيران، والحجاب، ونبوءات الرسول صلى الله عليه وسلم، ومدح الرسول، وذكر حياة الآخرة، وعلامات الساعة، والحب حتى الجنة، واستغفار الله، وغير ذلك من أمور دينية. وعبر في بعض هذه الأناشيد عن حياته الماضية، وتوبته، وندمه على ما بدر منه من الأخطاء، وحرصه على التقرب إلى الله تعالى، ورضاه بالعودة إلى باب الرحمن، من ذلك قصيدته بعنوان: "تسميت بمحمد، وليس عندي حسنات، رحمتك يا ربي"، يقول فيها:

ليس في ميزاني عمل صالح يبرئني.. يا خالقي
إنك تعلم أني عبدك الضعيف.

أتوسل إليك مع ما لدي من ذنوب ومعاصٍ، أنت
ملاذي وعوني، وها أنا قد لجأت إليك.

فامسح وامح عني ما اقترفت يداي من ذنوب
كبيرة.

سموني محمدًا فنلت بهذا التسمي مرتبة
الشرف، فامنحني رضاك يا رب.

وله قصيدة "فداك بأبي وأمي يا رسول الله"، وهي من القصائد التي كان لها تأثير كبير في جمهوره المتابع له، وأحدثت تغيرًا فيهم، واستقام على يديه عدد من المثقفين من الفئات المختلفة.

وآخر قصيدة له، بعنوان: "رحمتك يا رب" وكان يعبر فيها عن حياته الصعبة، ومعاناته مع المرض الذي ألمَّ به، وطلبه اللطف والرحمة والعفو والغفران من الله تعالى.

وفي أنشودته بعنوان: "الحياة لها معنى إذا اعتنى بها الإنسان" يقول:

لم تكن الدنيا كوخًا نسكن فيها، بل كانت وتظل مجرد طريق للعبور.

في لحظة نهاية الحياة البشرية، يمر الإنسان عبر أبواب الموت ويمشي إلى مكان إقامته الدائم.

يتم الحكم على جمال الطريق الذي سلكه الإنسان، وعدم جماله من خلال عمله الذي قدمه حين كان على وجه الأرض.

الموت حق... لا يوجد مخلوق أُعطي القدرة على العيش إلى الأبد.

القضية الرئيسية هي كيف عشت حياتك؟ ما هو الخير الذي أوجدته أو تركته في مدة حياتك؟

المرء بحسب الموهبة التي حصل عليها، عندما كان في الدنيا، وبقدر ما كان قادرًا على القيام بما ينفع البشرية، وذلكم هو الذي يعتمد عليه لتقييم وتقدير حياته الشخصية.

سوف يُستدعى الجميع لمغادرة هذه الحياة، وسوف يتخلَّص من كل معطيات الحياة تاركًا للذي ينوبه، أو يرثه ويعود من حيث أتى، في رحلة يشترك فيها الجميع، فإنا إلى الله لراجعون.

ما بقي الإنسان على قيد الحياة، فإنه متمسك بحياته ويرجو ألا تنتهي، يريد في خلالها العديد من لوازم الحياة.

إن ذلك قريب من المعنى الذي أراده الشاعر العربي الصلتان العبدي:

نروح ونغدو لحاجاتنا

وحاجة من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته

وتبقى له حاجةٌ ما بقي

المسلمون والغرب والتأسيس القرآني للمشترك الإنساني

إعداد: د. محمد تاج العروسي

صدر حديثًا كتاب للدكتور أحمد الفراك بعنوان: "المسلمون والغرب والتأسيس القرآني للمشترك الإنساني". وأصل الكتاب رسالة علمية حصل بها المؤلف على الدكتوراه في الفكر الإسلامي من جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال عام ٢٠١٣م.

وللكاتب مؤلفات أخرى هي: ضرورة العمل الجماعي، والدولة المدنية وإشكال الهوية، ورسالة العلماء في الإسلام بين الواقع والواجب، والوجيز في الفلسفة، وآليات تشغيل المنطق في الفكر الإسلامي العربي القديم، والمشترك الإنساني وضرورة النقد المزدوج.

يتناول المؤلف جوانب عن الأسس المشتركة بين المسلمين والغرب "الدينية، والعلمية، والطبيعية، والعمرانية، والبيئية"، وكيفية توظيفها، والعلاقات بين المسلمين وغيرهم في ضوء القرآن، والمعطيات العلمية، والمواقف الفكرية والاجتهادات التاريخية.

في المقدمة يسلط الكاتب الضوء على علاقة المسلمين بالغرب وما يتعلق بها من إشكالات نظرية، ومشكلات تاريخية، وذكر أنها لم تكن

وليدة الزمن الحاضر، وإنما هي علاقات ممتدة امتداد التفاعل بين الطرفين، وقد تناوبت عليها حالات الصراع، والانسجام، وظل يطبعها تبادل الأخذ والعطاء، والسلب والإيجاب.

وذكر أن عقلاء العالم مقتنعون بضرورة الإعداد لمستقبلٍ تلتقي فيه مصالح الناس وتتقاربُ ثقافاتهم وتتعايش حضاراتهم، والبحث كذلك عن مشتركٍ تلتقي فيه الإنسانية، وتتخلص من تبعات عصور الفتن والكراهية والظلم، وتتجاوز الخطاب التحريضي السلبي الصدامي الذي يجتاح الناس، ويؤيد الصراع الديني، والعرقي، والقومي، والاقتصادي، والعسكري، والسياسي.

ثم تحدث عن الأديان باعتبار وحدة أصلها ووحدة غاياتها، وكيف تُسهم في بناء مشترك إنساني

عالمي على المستويين الديني والعلمي، وعن مشروع العمران الإنساني المشترك، الذي يتعارف فيه الجميع، ويتعايشون من غير تعصب للّون، أو العرق، أو اللغة أو القومية أو المذهب، وكيف تسود قيم العدل، والإنصاف، والحرية والسّلم بين الحضارات والثقافات ليُسهم كلٌّ بما فيه وما عنده في إغناء المشترك الإنساني وتطويره لصالح النفع البشري العام، وحاول وضع حلول للعوائق التي يراها أنها عطلت المشترك الإنساني، ووسعت الفجوة بين المسلمين والغرب، على الرغم من إمكانات التقارب والتعارف بين الجانبين، وبناء الثقة بين الشعوب، والتكامل بين الحضارات.

وفي الفصل الأول عرض لمفهوم "المسلمون، والغرب"، والمشترك الإنساني بينهما في ضوء المرجعية القرآنية، وما تزخر به من الإمكانات في صناعة هذا النموذج وتقديمه للعالم.

وذكر أن مصطلح "المسلمون" بالدلالات القرآنية يجمع صوراً وحقائق متعددة عن الإسلام والمسلمين من النواحي الدينية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية، وهم: مجموع الناس الذين يدينون بدين الإسلام.

والقرآن بكونه وارثاً الرسالات السابقة منفتحاً على جميع الأجناس حيثما كانوا، ومستوعباً بعالميته وشموليته، وانفتاحه، وتجدده لجميع الأزمان، والأماكن، والخصوصيات الثقافية، والحضارية. وإن حصل عدم تطابق بين الوحي المنزل المطلق، والتجربة التاريخية للمسلمين، وعدم ثبات في العلاقات بينهما تاريخيًا، ولا جغرافيا: فالتاريخ قد شهد حالات فِصام عديدة بين الإسلام والمسلمين على مستويات مختلفة.

أما مفهوم الغرب اليوم: فبوصفه واقعاً معاصراً

لا تحتمله المعاجم اللغوية والاصطلاحية؛ لكونها تقتصر على الدلالات الجغرافية والاجتماعية المتداولة في الماضي، ونحن نقصد الغرب المعاصر لنا اليوم بوصفه نظامًا معرفيًا، تتداخل فيه العقيدة والفكر والثقافة بالفلسفة، والقانون، والجغرافيا. وهو مفهوم تطور بشكل ملحوظ تبعاً لتغير موازين القوى في العالم، وتبدل النماذج الحضارية، فقد كان يطلق لفظ "الغرب" قديمًا على أهل المغرب والأندلس، وكان الشرق يطلق على الصين والهند، ثم تلاشى هذا التحديد ليصبح مصطلح الغرب يطلق على أمريكا في مقابل الاتحاد السوفيتي، ثم تغير المفهوم من جديد ليُطلق على أوروبا وأمريكا معا، ثم هما معاً وروسيا واليابان، حيث أضيفت اليابان إلى الغرب، وهي تقع في أقصى الشرق.

وهكذا تشكل الغرب بصورة تدريجية تراكمية عبر قرون، إلى أن وصل إلى الشكل الذي هو عليه الآن، فقد انتقل المفهوم من معناه الجغرافي إلى معنى ثقافي وإيديولوجي جديد، غير مرتبط بمنطقة جغرافية معينة، كما كان عليه الحال في السابق، وإن كان لم يمتثل للمعنى الجغرافي الذي يوحي به، فقد راهن منذ البدء على المقاصد السياسية والثقافية، والدينية، ومن ثم أثبت مجموعة من الصفات والخصائص العرقية، والحضارية، والدينية على أنها ركائز قارة، تشكل أسس هويته.

لكن الغرب وإن كان منظومة متكاملة متداخلة، فلا يصح التعامل معه باعتباره كتلة صماء، فبداخله تتعدد القيم، وتختلف الأحكام، وتتباين المواقف، فالغرب ليس هو كل العالم، ولا كل العصر. وليس هو شراً كله ولا ضلالاً، فكم فيه من علم نافع، ومن عمل صالح، ومن خلق كريم، وكم فيه من إنجازات هائلة، وإمكانات ضخمة، يمكن توظيفها لصالح الإنسان، كل إنسان.

وتحت عنوان: "علاقة المسلمين بالغرب من المعترك إلى المشترك"، يقول: المسلمون والغرب كتلتان حضاريتان مختلفتان، تنوعت العلاقة بينهما من الخصام إلى الصراع، ومن التفاهم إلى التعاون والعطاء المتبادل، وقع بينهما التناكر والتحارب، مثلما وقع التعارف والتآلف، لكن دون أن يختفي المشترك المعلن منه، والمضمر بين الطرفين. انطلق الحوار بالاتصال والتبادل والتنافس، واستمر في صورة متعددة ومتباينة تبعًا لموازين القوى وتبادل الأيام، لكن لم تبرز العلاقة مع الغرب بمعناه المعاصر إلا بعد الاحتكاك العسكري والثقافي في القرن التاسع عشر نتيجة الصدمة التي أحدثها الاتصال بالغرب الصناعي، والمسلح والمنظم.

لذلك نسارع إلى تأكيد حقيقة بأن تجاوز الأزمات الراهنة والتصورات السلبية السائدة بين المسلمين والغرب يتطلب فتح باب "النقد المزدوج" للمسلمين والغرب على حدٍ سواء، وذلك بنقد الأطروحات التاريخية التي تتعارض مع الأسس المشتركة لبناء حضارة بديلة تتوافق والطور الذي تعيشه الإنسانية اليوم، وتستشرفه غدا، مع استثمار القواعد المشتركة في الدين، والعلم، والعمران، والبيئة، والمقومات الجامعة في القيم الروحية والمادية، والرهان على خطاب التقريب والاشتراك، ونبذ خطاب التفرقة والصدام.

إن الوعي بـ"المشترك الإنساني" هو السبيل الوحيد في نظرنا لبناء ثقافة عالمية جديدة، تمكن من التخلص من الأفكار المنقولة من الماضي دون تجديد، والحماية من الأفكار المستوردة دون تمحيص، فبإمكان الشعوب أن تؤسس ثقافة عالمية هي جماع ثقافات مختلفة لها أراضٍ محررة تقف عليها، وقنوات وجسور تواصل، وتفاعل، وحوار تلتقي عبرها على المبادئ، والقيم، والمصالح المشتركة.

فالمشترك الإنساني معطى أصيل، وضرورة حضارية آنية، ومستقبلية، والإعراض عنه ينشئ واقع الصراع والكراهية، وهذا يؤدي إلى الوقوع في آفات الاستبداد، والاستفساد، والاستكبار، والاستضعاف، على خلاف المشترك، فهو يقوم على التعارف، والتعاون، والتعايش، والتنافس الراشد، ذلك أن "ما هو مشترك إنساني عام لا يختص بحضارة بذاتها، أو قومية بعينها، أو أهل ديانة دون غيرها... فهو كالماء والهواء، تحتاجه كل نفس، وينهض بمهمة الإحياء لدى الناس جميعا".

وذكر المصنف أنه يحاول في هذا الكتاب رسم المعالم العامة لنظرية المشترك الإنساني، ويبحث في مدامِكِها الكبرى المبنية على جملة من الأصول والمبادئ، والتي هي بمنزلة ركائز أساسية لبناء حضارة المشترك على مستوى إنساني عالمي، يستوعب الخصوصيات الدينية، والجغرافية، والتاريخية، والعرقية في إطار الكليات المنهاجية الجامعة، وفي كل مدخل من هذه المداخل يشترك المسلمون والغرب في أصول وقواعد جامعة، وقيم مشتركة يُستبعد وقوع التنازع بصددها، فهذه المشتركات الكبرى يعتبرها المصنف محط توافق فطري، وديني، وقيمي.

وذكـــر أن التجـــارب والدراســـات أثبتـــت أن جميع الحضـــارات احتاجـــت لغيرها للتفاعـــل معه في قيامها، وانتشـــارها واســـتمرارها، وســـنة التعدد مرتبطة بسنة الاختلاف، وسنة الاختلاف مرتبطة بســـنة العمل الجماعي، وســـنة العمل الجماعي مرتبطة بسنة التعاون، وسنة التعاون لا قيام لها من غيـــر "الغير"، ولا علاقة إيجابيـــة مع الغير إلا بالتأسيس لفضاء المشترك، واستثماره، وتوسيعه، إذ الأصل في المشـــترك هو الاعتراف والتعاون، لذا كان التعاون عنوان الرشد في العلاقات الإنسانية، مثلما كان التناكـــر عنوان الظلم. ولا يتحقق هذا إلا برؤية شـــاملة لخالق الإنســـان، والحياة، والكون، له الخلق، وله الأمر، والاقتناع بأن الله ســـبحانه وفر للناس فرصة كســـبية متكافئة يتنافسون فيها، وسَنَناً كونية صارمة يخضعون لها.

والمســـلمون بحاجة اليوم إلى اكتشـــاف المنهاج القرآني النبوي من أجل الإسهام في إقامة دعائم حضارية عالمية، يشتركون فيها مع غيرهم اشتراك كليات إنســـانية عالمية، تُـــقلَّص فيـــه الخلفيات العنصريـــة، والطبقيـــة، والإقليميـــة، والقومية، وتســـود فيه قيم التعاون، والتكامـــل، والتضامن، والحوار، والتناصر الإنســـاني، وهـــذا يتطلب التزود بضوابـــط المنهج القرآني النبـــوي في قراءة الذات التاريخية، والحضارية من جهـــة، وفي قراءة التراث الإنساني من جهة ثانية، وبلورة فقه جامع ينطلق من الواقع المتدني الذي تعيشـــه الإنسانية اليوم، ويبحث سبل النهوض به إلى الواقع المأمول. وهذا يستدعي ضرورة الانطلاق من الذات لتجديد أصول قوتها، وصقـــل عناصر نهضتها، والتخلي عن تلك النظرة التراثيـــة المنغلقة، والانفتـــاح على الآخر، والإنصات له، واســـتيعاب عناصـــر قوته، ليصحح كل طرف تلك الصورة الســـائدة اليوم بســـوادها وقتامتها، ويوقـــن بأننا "جيران في عالم واحد"، ولا استقرار ولا ســـعادة إلا في إطار استقرار وسعادة الإنسانية جمعاء.

ثم لخص المؤلف المرجعية القرآنية في التأســـيس للمشترك الإنساني في النقاط التالية:

١. إمكانـــات دينيـــة: فالمرجعيـــة القرآنية تحتفظ بالمشترك الديني، وتؤســـس له عبر خطاب يعترف بالآخر المخالف دينيا، ويمد له يد التعاون والتآخي، مما يتيح لجميع أتباع الرسائل السماوية أن يتعاونوا في بناء المشترك الإنســـاني، وحفظ التنوع الطبيعي والثقافي، والقيم القرآنية عالمية جامعية، تصون حرية المعتقد، والفكر.

٢. إمكانات إنســـانية: فالخطاب القرآني موجه إلى الذات الإنســـانية أنى كانت إلى كل فرد وجماعة، وهو تعبير عن الفطرة الإنســـانية السوية الغائية الأخلاقية، وعن ســـنن الفطرة والكون من حولها، وجاء لكـــي يجعل جوهـــر هذه الفطرة الســـوية الإنسانية، والسنن الكونية في بؤرة وعي الإنسان، وفي بؤرة إدراكه.

٣. إمكانات واقعيـــة: أثبت القرآن قضية الخلق من النشـــأة الأولى إلى أن أصبح الناس قبائل، وشعوباً وأمماً، وبين السنن الكلية التي ينتظم وفقها الكون، والتاريخ، والواقع، والغاية من الخلق، والمصير الحتمي للكون، ووصف للإنســـان مســـيرة الوجود، وعلمه منهجـــاً نقدياً لتصحيـــح المعـــارف المتوارثة عبر سلطة الآباء ومراجعتها.

٤. إمكانـــات حوارية تواصلية: يحـــث القرآن على الحـــوار، والتواصل مع الآخر واســـتثمار المشـــترك الجامع معه، ويؤكد على مبدأ "الكلمة الســـواء" بوصفه أساساً للحوار المتكافئ الذي لا تحضر فيه

صيغة الغالب والمغلوب، والمستكبِر، والمستضعَف، والقاهر والخاضع. "قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم".

٥. إمكانات الوسطية: فالوسطية من خصائص القرآن الكريم، وهي الأرضية المنهجية للمفاهيم الإسلامية، وهي تيسير، وتسديد، وتقريب، وتبشير، واختيار أعدل المواقف والأوقات، والجمع في الرؤية بين موضوع الإنسان، وموضوع الكون، وبين الدنيا والآخرة، وبين الفرد والجماعة، وبين الحاضر والمستقبل.

٦. إمكانات استيعابية ومنفتحة: فالمرجعية القرآنية تستوعب الأديان السابقة، وتنفتح على جميع التجارب المفيدة في الأجيال الحالية والمستقبلية، علمياً، وتربوياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وسياسياً.

٧. إمكانات قيمية أخلاقية: فهو كتاب الهداية للإنسان بقيم التوحيد، والتزكية، والعمران، ويصدق على جميع القيم الأخلاقية المشتركة التي توارثتها البقية الصالحة من الأمم السابقة، ويتممها.

٨. إمكانات العالمية: فالقرآن كتاب العالم المصدق للكتب، والمهيمن عليها، وهذه العالمية تتجاوز ثنائيات الصراع "الأنا والآخر، الإسلام والغرب، الدين والدولة، الأصالة والحداثة"، وتستوعب جميع التعددات الدينية، والثقافية، والعرقية، فلا إلغاء، ولا إقصاء، ولا عداء، وإنما هو إتمام، وتصحيح، واستيعاب.

أما الفصل الثاني: فقد خصصه للحديث عن الأساس الديني لهذا المشترك الإنساني بين المسلمين والغرب، وقال: إن من المسلمات لدى الجميع أن هوية الكائن البشري هي في الأصل "هوية دينية"، وأن الأديان بينها مشترك كلي، يعبر عنه بمبدأ "الوحدة المتعالية للأديان"، فغالب أهل الأرض يدينون بدين منزل، وبين المسلمين والغرب مشترك التوحيد العقدي في الأصل الإبراهيمي، إضافة إلى أن نزعة تدين مشتركة بين جميع الأجناس البشرية، ومغروسة في أعماق النفس الإنسانية، إذ لكل إنسان نزوع فطري نحو التدين، حتى عند أكثر الجماعات الإنسانية بدائية وجهلاً... وأن المشترك الإنساني بين الأديان يشمل دائرة الأبدان، والأنفس، والجماعة، وتحدث عن هذه الدوائر بالتفصيل قائلاً:

١. دائرة الأبدان: وهو ما يحفظ على الأفراد عافيتهم وسلامتهم، وحقوقهم المادية، وتوازن نموهم، وغذاءهم، واستعمالهم لجوارحهم، وسعيهم وسياحتهم في الأرض. ويصرف عنهم الأضرار والمفاسد المتحققة، والمحتملة التي تمنعهم من معرفة الحق المنزل، والعمل بما تقتضيه هذه المعرفة، وينهاهم عن الوقوع في الرذيلة، وارتكاب الفواحش الظاهرة والباطنة، مثل الظلم، والعنف، والقتل، والزنا، والربا.

٢. دائرة الأنفس: الدين طمأنينة وانسجام للنفس مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وتقويم لها من الاعوجاج الذي يلحقها جراء غفلتها ونسيانها، وتحريض لها على فعل الخير لتحقيق الأمن والسعادة في الدارين، وعلاج لها من العلل الباطنة التي تشوش عليها الصفاء والفطرة، كالمراء، والكبر، وظن السوء.

٣. دائرة الجماعة: تقوم نظرية المشترك على حفظ مصالح الناس العامة والخاصة، وتنظيم علاقاتهم

الجماعية المختلفة تنظيمًا تعارفياً تعاونيًا تنافسيًا قوامه حياة عمرانية إنسانية، بعيدة عن قيم الصراع والكراهية، والتسلط، والبغي، وذلك مقصد العمران في القرآن.

ثم تكلم عن القيم والأخلاق الدينية، وقال: إنها أساس ومحور السلوك الإنساني... وهي المحدد الأول لهوية المجتمعات من حيث لا حياة للإنسان من غير أخلاق، ولا أخلاق من غير دين، وأن المجتمعات المعاصرة تعيش أزمة قيم أخلاقية، تعبر عنها تلك الدعوات المتكررة المنادية بضرورة (تخليق) الحياة العامة في جميع جوانبها السياسية والثقافية، والاجتماعية، والبيئية، والعمرانية، والعلمية، وبناء أخلاق عالمية تشترك فيها الأمم والشعوب.

أما الفصل الثالث فتحدث فيه عن المشترك العلمي المعرفي مدخلاً للمشترك الإنساني، وقسمه إلى قسمين: العلوم التجريبية والمشترك الإنساني، والمعرفة القرآنية والقراءة الجامعة.

أولا: العلوم التجريبية والمشترك الإنساني: ذكر أن المعرفة التجريبية تلك المعرفة التي تُستمد من الملاحظة والتجربة، والاستقراء، وليست تلك المستنبطة من التفكير النظري المجرد القائم على التأمل العقلي الخالص، أو الاستدلال الفلسفي البرهاني، وقال يجب التمييز في مصطلح التجربة بين دلالتين: التجربة الحسية، والتجربة العلمية، فالتجربة الحسية: هي كيفية إدراكنا الحسي للعالم الخارجي المحسوس، أي كل ما تلتقطه الحواس من معرفة من العالم الخارجي، وهي المعرفة التي يشترك فيها جميع الناس من غير تكلف، والتجربة العلمية، أو التجريب: وهي تلك الواقعة التجريبية الحسية المنظمة التي يقوم بها العالم، أو الباحث في فرع من فروع المعرفة العلمية، وفق خطة علمية دقيقة تقبل إعادة الإنشاء في ظروف مختلفة وباستمرار.

والعلوم التجريبية: هي جميع العلوم القديمة والحديثة التي تتخذ التجريب منهجًا لاكتساب المعرفة وبنائها، ثم نقدها وتطويرها، والتحقق من صدقيتها وسلامتها... وفعل التجربة مشترك إنساني؛ لأنه ينصب على موضوع المادة والعلل المرتبطة بها، وهي ثمار الإعمال البشري للقوى الإدراكية التي تتخذ من أشياء الطبيعة موضوعاً لها.

وذكر أن العلوم الإنسانية: هي جميع العلوم التي تتخذ من الإنسان موضوعًا لها، وإن اختلفت مناهجها، وتعددت مدارسها، وتنوعت نتائجها، وتضم مجموع فروع علم الاجتماع، والإنثروبولوجيا، وفروع علم النفس، والاقتصاد، وبعض فروع دراسة اللغة والتاريخ المقارن.

ثانيا: المعرفة القرآنية والقراءة الجامعة: قال: إن مفهوم العلم مرتبط بالنظرة العامة إلى العالم، وهو كل ما سوى الله، وينطلق العلم في القرآن الكريم من التصديق بوحدة الخالق، ووحدة الدين، ووحدة السنن الناظمة للوجود؛ أي إن هذه الوحدة هي التي تؤسس للتصور العلمي والمعرفي في كلياته الجامعة، وتجعل مصادر المعرفة تجمع بين الرسالتين المصدرين، أو الكتابين "الوحي والكون" وكلاهما معروض على الأسماع والأنظار، ينطق بقدرة الله، ويشهد بحكمته، ويدل على تدبيره، كما يدل كتاب الكون على صدق الكتاب المتلو.

والقرآن وحده هو الذي يوفر للإنسان الرؤية الشاملة للوجود وامتداداته الزمانية والمكانية، ومنها المنهجية المعرفية القمينة بتحقيق الاستخلاف الإنساني المشترك؛ إذ إن الرؤية القرآنية للجنس

البشـــري بوصفه مســـتخلفًا ومؤتمناً على جميع المســـخرات له، تمثل قطيعة معرفيـــة كاملة مع جميع النظريـــات التجزيئيـــة والمادية للإنســـان، والكون، والحياة.

الكون المســـخر: هو الفضاء الذي تستطيع أن تمتد إليه قوى الكائن البشري، حالاً، أو مستقبلاً... وفي هذا الكون، ومن آياته، وســـننه، وأشـــيائه، تتعلم الإنسانية، وتعتبر، وتتفكر، وتعرف لتهتدي.

المعرفة مشترك إنساني يسهم فيه الجميع وينتفع به، ويصلى نار سوء تطبيقه، ولا مانع من الاطلاع على مـــا عند الغير من القدامـــى والمعاصرين، بل من الواجب اكتســـاب المعرفة من أيِّ وعاء خرجت، واســـتيعابها أولا، ثم معالجتها وفق رؤية منهاجية تجديدية جامعة، تتأسس على التكامل والانسجام بين الأبعاد الروحيـــة والمادية، الفرديـــة والجماعية، الدينية والدنيوية.

وفـــي الفصـــل الرابع: تنـــاول جانبًا من المشـــترك العمراني بين المسلمين والغرب.

وقـــال: إن فقه العمـــران: هو الفقـــه الذي تحتاجه الإنســـانية اليوم لتشييد مشـــروع عمارة الأرض، وتأســـيس نهضة عمرانية شـــاملة، يتعارف فيها الجميع، ويتعايشون إخوة في الإنسانية، فما معنى العمـــران؟ وما الحاجة الداعية إلى إقامته؟ وما هي خصائصه المشـــتركة؟ وما مقاصـــده الكلية في القرآن الكريم؟

وذكـــر أن مادة العمـــران وردت في القرآن خمسًـــا وعشـــرين مرة، موزعة على ثلاث دلالات كبرى وهي كالتالي:

١. عمـــارة الأرض: قـــال تعالى: ﴿وعمروهـــا أكثر مما عمروها﴾، ويمكن أن يســـمى هذا العمران بالعمران المكاني، إذ الأرض ببرها وبحرها وجوها هي الكوكب الذي سخره الله تعالى لإنجاز فعل العمران.

٢. عمـــارة المســـجد: وهي عمارة تتعلق بالمســـجد وخدمته، والعناية به، والتخلق بأخلاق السجود لله، قـــال تعالى: ﴿إنما يعمر مســـاجد الله من آمن بالله واليوم الآخـــر...﴾، وهذا يمكن أن نســـميه بالعمران الروحي.

٣. تعمير الحياة: أي قضاء العمر في تعمير الأرض بما ينفع الإنسان، ويحقق مصالحه في العاجل والآجل.

وإعمـــار الأرض مرتبط ارتباطاً مباشـــرًا بالحياة في هذه الأرض برا، وبحرا، وجوا، وحفظ حياة الأحياء في أوســـاط الحياة المختلفة، وتجنب إنهاء الحياة بالقتل وإفساد أسباب الحياة ووسائلها.

فالعمران مرتبط باســـتخلاف الإنسان في الأرض وســـعيه في مناكبهـــا، بـ"الإنشـــاء والبناء"، ولما كان الإنســـان ذاتـــه هو المقصود بهـــذا التكليف، وكانت الأرض التي يتحقق فيهـــا العمران واحدة، فإن العمران الإنســـاني عمران كوني عالمي. وكونه مرتبطاً بالمسجد يجعله متصفاً بخاصية الغائية، أي قاصدًا نحو غاية مسجدية روحية، وليس وجوداً عبثياً طارئاً، فهـــو عمراني عالمي غائي، يروم تعمير الأرض بمـــا ينفع الإنســـان، ويحقـــق مصالحه في العاجل والآجل.

ويقول: إن صلاح الإنســـان مرتبـــط بصلاح فهمه وتفكيره، ومعرفته وسلوكه، فإذا صلح فكره ورشد وعيه تحســـن ســـلوكُه وتصوُّره للعالم، وتَحَسَّنت علاقته بغيـــره من النـــاس، بل تتحســـن علاقته بالأشـــياء المبثوثة في الكون المسخر له، فيتحقق

بالتبع لصلاحه صلاح العمران، وسيادة القيم الإنسانية النبيلة، وتتقلص قيم الخسران والضلال.

أما خصائص العمران الإنساني في القرآن: فهناك خصائص يتصف بها فعل العمران في القرآن، أهمها: الملكية، والإنسانية، والعالمية.

" خاصية الملكية: كون العمران من صلب التكليف البشري لا يفيد امتلاك الإنسان القدرة على حفظ الكون، وضمان استمراره، وضبط قوانينه، وإنما تكليف يواتي قدرته على الاختيار، ومسؤوليته على الفعل في حدود مقومات خلقته والإمكانات المسخرة له.

" خاصية التكليف الإنساني: يتحدد الإنسان في الفقه العمراني القرآني بوصفه إنساناً مجرداً عن كل وصفٍ لاحقٍ لإنسانيته، مدعواً للاشتراك مع كل إنسان في تأليف مجتمع تترابط عناصره برباط العقد الاجتماعي المفتوح، لتعاقد الناس كلهم تعاقدًا بريئًا من العنصريات والطبقات، والإقليميات، ليجعلوا السبيل إلى الاتفاق بينهم فيما افترقت فيه الأمم والشعوب، أولاً: بأن الإنسان كفء للإنسان.

فهم أسرة واحدة على هذه الأرض مهما اختلفوا في اللون واللسان، ومهما تباعدوا في الأوطان، مع كل ما بينهم من فوارق واختلافات إلا أنه ينبغي أن يتعاملوا فيما بينهم بمنطق الأسرة الواحدة المترابطة تعارفًا وتعاونًا.

" خاصية العالمية: يتصف العمران البشري بصفة العالمية؛ لأنه فعل جماعي يقع في العالم، وأحداث العالم وأرزاق الناس ومصالحهم متداخلة ومتكاملة، وهي في المستقبل تزداد تداخلا وتعقيداً. ولما كان العمران استخلافا من الله، وتعارفا بين الناس وإصلاحا في الأرض، فلا يسعه إلا أن يكون عمراناً عالمياً؛ إذ لا تتحقق تلك المقاصد إلا في العالم، وبين العالمين، وفي أرض الله الواسعة، وخاصة في زمن تداخلت فيه القضايا، وتشابكت فيه الأزمات.

وفي الفصل الخامس تحدث عن المشترك البيئي الطبيعي: فقال: يشترك الإنسان مع الأرض في الأصل الخلقي، ويشترك معها في مبدأ التطور، والتغير، والحركة، فكما تحول من تراب إلى نطفة، إلى علقة، إلى مضغة، إلى طفل، إلى بالغ أشده، كذلك تتحول الأرض من تربة هامدة، إلى مهتزة، إلى مربية، إلى منبتة، فالإنسان والكون خلقٌ من خلق الله ينطبق عليهما الناموس الناظم لحركة الخلق في الظهور، وفي الحياة، وفي المصير.

والمشترك الإنساني لا ينفصل عن المشترك الطبيعي البيئي، حيث إن هذا الأخير هو الوعاء والحاضن للمشترك بين الناس، نظرا لاستحالة الحياة البشرية إلا في البيئة الطبيعية.

وقال: هناك جدل في تحديد مفهوم البيئة: هل هي الوسط البيئي، أم الوسط الطبيعي والاجتماعي، أم هي الوسط الحضاري؟ ولعل أشهر تحديد هو الذي ساقه أرنست هايكل سنة ١٨٦٦م بأنها: العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه، ويهتم هذا العلم بالكائنات الحية وتغذيتها، وطرق معيشتها، وتواجدها في مجتمعات، أو تجمعات سكنية أو شعوب، كما يتضمن دراسة العوامل غير الحية، مثل خصائص المناخ: الحرارة، والرطوبة، والإشعاعات، وغازات المياه والهواء، والخصائص الفيزيائية، والكيميائية للأرض، والماء، والهواء.

هل يمكن أن نتعلم
التفاؤل؟

بقلم الدكتور أحمد علي سليمان
عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر

التفاؤل سر من الأسرار، ونور من الأنوار، يشرح الصدور، ويرمم الأرواح المنكسرة، ويبعث الأمل في القلوب والدروب، ويرسم البسمات على قسمات الوجوه وعلى سهول القلوب...

الدراسات العلمية الحديثة والتفاؤل:

كشف العلم الحديث عددًا من الحقائق والأسرار عن التفاؤل، وأهميته للوقاية من الأمراض، حيث إنه ينشط أجهزةَ المناعةِ النفسية والجسدية؛ ما يجعل المرءَ على طريق الصحة، والسلامة والوقاية، ومن ثم؛ فمن الأهمية بمكان أن نزرع الأملَ والتفاؤلَ في النفوس (تفاءلوا بالخير تجدوه).

ذلك لأن التوتر الدائم، واليأس، والقنوط، من مدمرات الصحة النفسية والجسدية؛ إذ تربك أجهزة الجسم وترهقها، وتربك إفرازاتها فتحدث بشكل غير طبيعي، وبناءً عليه تُغيّر كيمياء الجسم؛ فتعتل الصحة النفسية، ثم تختل

الصحة العامة، وينكسر القلب، ويعيش الإنسان في توتر مستمر، وإحباط، وصراع. ومن هنا يكمن سرّ الإيمان، والسكينة، والرضا، والأمل، والتفاؤل الذي يضبط إيقاع المنظومة الصحية للإنسان (النفسية، والعقلية، والجسدية) لتعمل بشكل طبيعي؛ وفق التنظيم الدقيق، والإعجاز العظيم الذي أبدعه الله الحكيم.

ولو تتبعنا الدراسات العلمية الحديثة حول التفاؤل وفوائده الطبية والنفسية، نجد أنها قد أشارت إلى أهميته البالغة للناس، ومن بينها:

- أن التفاؤل يرفع نظام مناعة الجسد ضد الأمراض.

- أن التفاؤل جزء من الإيمان، فالمؤمن يفرح برحمة ربه، وإن يئس؛ فسيكون ناقص الإيمان، وقد ضرب سيدنا يعقوب عليه السلام أروع الأمثلة في التفاؤل، فابنه يوسف، قد أكله الذئب -كما ادّعوا ذلك-، وابنه الثاني سَرَق وسُجن -كما أخبروه-، وعلى الرغم من مرور السنوات الطويلة؛ فإنه لم يفقد الأمل في فرج الله ورحمته، وأمر أبناءه بالبحث الحثيث عنهما، وطلب منهم عدم اليأس من رحمة الله. ويصور القرآن ذلك ببلاغة سامقة: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧).

- أن التفاؤل يمنح الإنسان السعادة في بيته، وعمله، ومع أصدقائه، ويمنحه قدرة على مواجهة المواقف الصعبة، ويجعله أكثر مرونة في علاقاته الاجتماعية، ويساعده على التأقلم مع المحيطين به، لا سيما أن الناس يميلون إلى المتفائل، وينفرون من المتشائم.

- أن التفاؤل مريح جدًّا لعمل الدماغ؛ فعندما تجلس وتفكر عشر ساعات وأنت متفائل، فإن الطاقة التي يبذلها دماغك أقل بكثير من أن تجلس، وتتشاءم لمدة خمس دقائق فقط! (انظر عبد الدائم الكحيل: الإعجاز في النفس - دراسة أمريكية تؤكد أهمية التفاؤل).

وبالجملة؛ فإن الدراسات العلميةَ توصلت إلى أن المتفائلين هم: أكثر الناس نجاحًا، وأكثر الناس إيجابيةً، وأكثر الناس تعاونًا، وأكثر الناس إنجازًا، وأكثر الناس حكمةً، وأكثر الناس صحةً، وأطول الناس أعمارًا، بإذن الله.

- أن المؤمنَ الحقَ هو من يعيش يومه متفائلاً، بلا إفراط، ولا تفريط، ولا يقلق على المستقبل أبداً، يعلم علم اليقين أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، مُسلمًا بقضاء الله، موقنًا أن الخير كله فيه.

هل يمكن أن نتعلم التفاؤل؟

الدكتور آرون بيك مؤسس علم النفس المعرفي يؤكد أحد نقاط العلاج المعرفي، هي أن تكون إنسانًا، وأن تكون متفائلا... أن تتعاطف مع الناس وتتواصل معهم، وأن تتحلى بالتفاؤل تجاه حياتك، لأنك إن فعلت ذلك، فستحظى بحياة أكثر هناءً، فهذا هو السر الأعظم في السعادة والبهجة.

وردًا على سؤال: هل ترى أن التفاؤل شيء من الممكن تعلمه؟ أجاب: نعم يمكنك تعلم التفاؤل؛ بأن تقرر أن تنظر إلى الجانب الإيجابي للأمور؛ لأن كثيرًا من الأمور في الحياة،- وربما غالبها - لها احتمال سلبي أو إيجابي، وبإمكانك النظر نحوها سلبيًّا، أو بإمكانك التركيز على الطابع الإيجابي فيها، وأنا ألاحظ هذا في نفسي مهما حدث، حيث إنني أميل دومًا إلى خلق حدث جيد منه، فمثلا: (إذا

أردتُ الخروج والاستمتاع بأشعة الشمس، ثم رأيتُ السماءَ تُمطر، فأقول لنفسي: "هذا عظيم"؛ الآن يمكنني الذهاب إلى الداخل، والعمل في كتاباتي)، ويقول: (وإذا اتصلتُ بأحد، ولم يجب على مكالمتي، فأقول لنفسي: "هذا جيد؛ لأنه- على الأرجح- مشغول جدًّا"، وهذا شيء جيد بالنسبة له.

إذن؛ فكلمة السر تكمن في مسألة اختيار موضع التركيز (نركز على السلبيات، أو نركز على الإيجابيات)؛ فالمكتئبون- بطبيعة الحال- يميلون إلى التركيز نحو السلبيات، والعكس بالعكس، لذلك؛ فإن جزءًا من علاجنا يشتمل على ما نسميه بـ "مبدأ الإتقان والبهجة"، ومعناه أن تركز على ما أنجزت وما تنجز الآن، مع أنها إنجازات صعبة، بل إن إنجاز الأمور الصعبة يكون أكثر تعزيزًا للنفس، مقارنة بإنجاز الأشياء السهلة.

كذلك فيما يتعلق بالبهجة، فإن الناس عادة يميلون جينيًّا نحو إعطاء السلبيات أكثر أهمية من الإيجابيات، ومن ثم ـ إذا أردنا تعلم التفاؤل- فإنه يتطلب تدريب العقل؛ ليركز على ما هو جيد، وما ستجده حولك هو أن الأشياء الجيدة تحدث أكثر من الأشياء السيئة، ولكن الأمور السيئة تميل نحو حجب الأمور الجيدة!

فالعلاج إذن في مسألة موضع التركيز، وهذا ما يجب أن نعمل عليه؛ للتركيز، والتدريب على: الإيجابيات، والبهجة، والتفاؤل، مع حجب العقل عن التركيز في الأمور السلبية.

وقد أشار معلم الإنسانية الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، إلى ذلك، فقال "عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإِنْ أَصابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكانَ خَيْرًا له" (أخرجه الإمام مسلم).

كيف نتفاءل؟ وما العوامل المعينة على ذلك؟

هناك عدد من العوامل المعينة على ديمومة الأمل والتفاؤل، منها:

" كثرة ذكر الله تعالى من أقوى الروابط التي تربط الذاكر بمولاه؛ فهو من خير الأعمال وأزكاها عند الله، ومن مصادر استجلاب رحماته، ونيل محبته ومعيته، وفتح خزائنه... قال تعالى: "فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ" (البقرة: ١٥٢)؛ لذلك يجب أن نُكثر من ذكر الله تعالى بكل جوارحنا، ونستحضر عظمته، وقدرته، وجلاله على الدوام.

وتأمل معي في قوله: "فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ"، "وإذا ذكرك الله عز وجل منحك الحكمة، وهي من أعظم العطاءات، وإذا ذكرك الله عز وجل أعطاك السكينة، فتسعد بها ولو فقدت كل شيء، وتشقى بفقدها ولو ملكت كل شيء، إذا ذكرك الله عز وجل أعطاك الرضا، إذا ذكرك الله عز وجل منحك الأمن، إذا ذكرك الله فهَّمك الحق والحقيقة، ومنحك التأييد والنصر... إذا ذكرك الله عز وجل أعطاك قوة الشخصية وقوة في الحق، فلا تنافق؛ لأن مصيرك مع الله عز وجل لا مع غيره" -كما قال د. محمد راتب النابلسي، إذا ذكرك الله منحك الرحمة بكل مفردات الطبيعة والكون، فالذكر إذن يؤسس في نفس المسلم أنه صاحبُ أخلاق قرآنية، وصاحبُ رسالة ومسؤولية في هذه الحياة، تدفعه إلى الأداء الحضاري المتميز بالعلم النافع والعمل المتقَن المبدِع لخدمة الإنسانية وترقية الحياة.

ولا تحسبن -عزيزي القارئ- أن الوقتَ الذي تقضيه في الذكر ضائعٌ، كلا كلا؛ بل هو باعث الأمل والعمل في النفوس الهامدة، وجابر الخواطر المنكسرة، وناثر

بذور السكينة في الصدور، ومحرك ينابيع الحكمة في العقول، والقلوب... ويا له من خير عميم!

" السياحة الدائمة في كتاب الله المنظور: (الكون البديع)، والسباحة المستمرة في أعماق بحار كتابه المسطور: (القرآن الكريم)، والولوج في محيطاته، والغوص في كنوزه، كفيل بنقل الشخص من معية المكدرات إلى معية الله رب السموات، مانح الرحمات.

" استلهام سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف كان يواجه المشكلات والتحديات بالأمل والعمل؟ وقراءة سير الصالحين، والسلف الصالح، واستخلاص العبر منها.

" مجالسة الصالحين والطيبين، والبعد عن الشخصيات المكتئبة المنفرة باعثة اليأس والإحباط في النفوس والقلوب الباحثة عنه في كل مكان.

" إسكان كلمات التفاؤل، والأمل، والبهجة في العقول والقلوب؛ لتكون من الكلمات الدارجة، والمسموعة على الدوام، وإسكانها في البيوت، وفي المحصول اللغوي للصغار، والنشء، والشباب، فالكَلِمةُ الطَّيبة الصَّالحة تَبعَثُ الاطْمِئنانَ والرَّاحةَ في النَّفسِ، خاصة في أوقاتِ المحن والأزمات، والملمات، فتُعْطي الإنسانَ بُشْرى، وتخفف عنه آلامه، وتبعث فيه الأمل.

مجابهة وساوس الشيطان بالوضوء، والصلاة، وذكر الله.

" اختيار الرفيق قبل الطريق، ذلك أن الطريق طويل، ومليء بالتحديات والعثرات، وأن الرفيق الصالح، هو مَن يساعدك على إصلاح علاقتك بالله، ثم بمفردات الطبيعة والكون على الدوام... وأكرم به من رفيق يجب أن نعض عليه بالنواجذ في هذه الحياة!

آثار زراعة التفاؤل في المجتمع:

" كم نحن محتاجون للدعوة إلى الأمل والتفاؤل، في وقت تتسلل إلى نفوسنا ونفوس أبنائنا روح التشاؤم، حتى صار الواحد منا يكاد يفرّ من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، وكل من يؤويه. يقول أ.د.سعيد فكرة: "إن أحوج ما تحتاجه الأمة اليوم هو زرع فقه التفاؤل في نفوس النشء والشباب، بشّروا ولا تنفّروا، يسّروا ولا تعسّروا، إن غرس التفاؤل لدى الشباب يزرع فيهم حب الحياة وتعميرها بالخير، وإن زرع التفاؤل للعاصي ومرتكب الجريمة يزرع في نفسه حب الخير والإقلاع عن الجريمة، وإن نشر التفاؤل لدى المريض يزرع في نفسه الحياة، وإن نشر التفاؤل في المجتمع يزرع فيه حب البناء الفكري والإبداع والبناء بمفهومه الشامل، ويدفع عنه مغبة التنطع، والتعصب، والمغالاة، وإن تلقين المجتمعات- عمومًا- فقه التفاؤل، هو اللبنة الأساسية الأولى المنبثقة عن فقه الأركان الخمسة، فالشهادة بوحدانية الله تعالى، وبنبوة رسوله صلى الله عليه وسلم هي عين معنى الحياة في كنف العبودية لله واتباع سنة نبيه الكريم، وإن تلقين معنى الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، معناه: نشر التفاؤل في النفوس؛ لتجمع بين فقه التوازن في طلب الحياة، وطلب الآخرة" (سعيد فكرة: بين التشاؤم وفقه التفاؤل، جامعة تبسة الجزائر، ٢٠٢١م).

وبعد... فاللّهم أسكن السكينة في قلوبنا، وانثر التفاؤلَ والرضا في عقولنا وصدورنا، وانشر الرضا في بيوتنا، وابذر بذور الخير والحب والإيمان والإخاء في بلادنا.

ربيع الأمهات في عصر كورونا رفيف الأماني وميراث الحب

بقلم: فادي محمد الدحدوح

أماه من مواطن الجراح وضجيج الفيروسات وتطوراتها المتسارعة في عالمنا، اسمحي لي أن أخط برسالة تفيض نورا لتكون لقاحا معنويا مؤثرا يلامس شغاف قلوب الأمهات فينثر بين الضفاف عطور البر والوفاء، وسقا الله أيام زمان يا أمي عندما كان للكلمات أجنحة تحلق وتصفق في فضاءات أرواحنا قبل أن يجندلها زمن الصعاب، فالكلمات تبقى خالدة في صدر الزمان، عصية على الإلغاء والاندثار متناسخة مع الوجود الإنساني تخلد ملاحمه التي تتناقلها الأجيال وتنهل من آدابها وعلومها وأبجدية عطاء لا تنقطع، كلمات للأجيال على مدى الأيام حُملت على شغاف قلب لا يزال ينبض برايات أمهات مصممات على مواصلة التضحيات والعطاء والرسالة المشرقة لتحقيق رفيف الأماني.

اسمحي لي إذاً أماه الغالية رحمك ربي أن أخاطبك برفقة الأمهات فكل الأمهات تشبه قلبك الجميل، حتى وأنتِ بعيدة راحلة لعالم السماء، أنتِ قريبة لا تغيبِ أبداً، وحتى ولو للحظات من اليوم، إني أراكِ كما أرى الأمهات اليوم في ربيعهن الجميل في كل زاوية من زوايا العالم يواجهن أعاصير الأزمات وتموجات الجوائح بتضحيات جسام، كما أراهن في مختبرات العلوم والمعارف والتكنولوجيا عالمات يخترعن ويبتكرن لقاحات لينجو العالم من الفقد والخسارة والضجيج، كما هن كذلك في غلاف كتاب، وسطور حكمة، وتذوق طعام، وغفلة من نوم، عطاؤكن الذي تجلّى فيه عطاءُ الله، بالكاد أستطيع رسم جماله برسالة ربيعية أكتبها على جناحَي زاجل لأبسطهما بغلاف من نور أمام الإنسان أينما تواجد ليقرأ فيها نافذة من قطع منثورة على الحياة برائحة الجنة.

ومع قسوة الأيام واشتداد الأزمات تأتي الأم تقدم التضحيات العظيمة وتفيض بالحنان والعاطفة على ظلال أحبتها، رغم ما تقاسيه من آلام الحياة، وتعانيه من ظروف الواقع وقساوته في نهر محبتها، محاولاً عبثاً أن يلوثه ويغير لونه ورائحته، ولكن يبقى لون الحب في الأمومة طاغياً، ولقد جاء يوم الأمهات مع انطلاق ربيع الحياة لينقش هذا التاريخ شلالُ عطاءٍ لا يتوقّف، ودنيا واسعة الأفق، ويحملنا بين حناياه إلى عالم آخر لا وجود للشر فيه، عالم مليء بالحب والعاطفة، بالتضحية والتفاني، بالخير والأمل، بيوم جديد أجمل، ومستقبل مشرق.

الربيع يا أمي في الفصول هو الخصوبة والشباب والقدرة على التجدّد، وهذا ما تؤديه الأمهات على أتم التمام وخالص الكمال في رحاب عالمنا، إذ تنبض فيه الحياة والأمل والدفء ومعالم الصبر الممزوج بالإيمان والثقة التي تؤسس للمستقبل، وتحافظ على الماضي، وتنطلق في الحاضر عملاً وأملاً، تنسى التعب، لاغيةً الشكوى، ضامنةً وعد الأمنيات، تنظر إلى آفاق رحبة من النور والضياء، وكما أن حيوية أشجار الزيتون نموذج في الرسوخ والثبات ولا ينتهي بسنين بسيطة، كذلك فإن شباب الأمهات يدوم ويعمر، بحيث يبقى مثمراً على مدى العمر.

كم يدهشني هذا العالم الفائض بالسرعة والذي يستطيع أن يلخص الكلمات والأحداث والمناظرات...! نعقد يوما للأمهات، نتحدث في مؤتمر، نكتب شعرا، وننثر أدبا، ونطبق دراسة علمية عن واقع النساء..! هل تكفي حقاً يا أمي؟ كم تتوارى كلمات العرفان والحب أمام عطائكن أمهاتنا خجلاً.... الملخص العظيم هنا يا أمي لقد خصك الله في كتابه الكريم، وأوصى بك سيد البشرية: "أمك ثم أمك ثم أمك".

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE